جان بول سارتر

جلسة سرية



مجاهد عبد المنعم مجاهد

جان بول سارتر

جلسة سرية

ترجمة

مجاهد عبد المنعم مجاهد

مقدمة

الدكتور زكريا ابراهيم

الناشر

دار النشر المصرية

دار الإنشاء للطباعة
شارع الجيش : ت ٤٤٣٨٦

تصـــدير

ليس جان بول سارتر غريباً على قراء العربية، فقد ترجم إلى لغتنا عدد غير قليل من كتبه ورواياته، كما ظهرت لدينا عن فلسفته بعض البحوث والدراسات القيمة[١]. ولكن المسرحية التي يسرنا اليوم أن نقدمها إلى قراء العروبة، في هذه الترجمة الأمينة التي اضطلع بها الأستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد، هي بلا نزاع من أمتع ما دبجه يراع زعيم المدرسة الوجودية الفرنسية. وقد كان من حسن حظنا عند وصولنا إلى مدينة النور للمرة الأولى، منذ نحو تسع أو عشرة أعوام، أن هذه المسرحية كانت لاتزال تمثل على خشبة المسرح في باريس وقد كنا عندئذ حديثي عهد بهذا النوع من المسرحيات الفلسفية، ولكننا مع ذلك لم نجد صعوبة كبرى في أن نتذوق هذا الأدب الوجودي الرفيع والواقع أن مسرحية «جلسة سرية» هي من بين مسرحيات سارتر جميعا أقربها إلى نفوس النظارة، وإن كانت في الوقت نفسه أعمقها تعبيراً

(١) ستصدر عما قريب دراسة وافية عن زعيم الوجودية الفرنسية اضطلع بها جماعة من المشتغلين بالفلسفة تصدر ضمن سلسلة من الكتب الفلسفية تحت إشراف كاتب هذه السطور. وفي استطاعة القارئ أن يجد خلاصة موجزة لفلسفة سارتر في كتابنا عن «الفلسفة الوجودية» ومصر، دار المعارف، ١٩٥٦، ص ١٠٥—١٢٦.

عن صميم الفلسفة الوجودية السارترية . ونحن نرجو فى هذه المقدمة القصيرة التى شاء الأستاذ المترجم أن يعهد بها إلينا ، أن نلقى ببعض الأضواء على فلسفة صاحب هذه المسرحية ، وأن نكشف للقراء عن العلاقة بين أدب سارتر وفلسفته .

وهنا نجد أن جماعة المشتغلين بالفلسفة ، أو بعضهم على الأقل ، يأخذون على زعيم الوجودية الفرنسية أنه يخلط الفلسفة بالأدب ، ويمزج بين الميتافيزيقا والرواية ، فيقدم لنا عملا لاهو بالفلسفة ولا هو بالأدب وإن أصحاب هذا الرأى ليغفلون العلاقة الوثيقة التى طالما جمعت بين الفلسفة والأدب ، ظنا منهم بأن نفاذ الروح الأدبية إلى التفكير الفلسفى إنهيار للفلسفة نفسها ، فتراهم يقولون إن الفكر الذى يلتجىء إلى الرمز والتشبيه والخيال هو فكر غامض لم يستطع بعد أن يستبين نفسه ، وإن « الرمز » لايخرج عن كونه قناعا يرتديه المذهب الغامض الذى لم ينجح بعد فى التعبير عن نفسه بأسلوب واضح صريح . وأما خصوم هذه الدعوى فإنهم يقررون أن الفلسفة منذ عهد أفلاطون حتى يومنا ، لم تستطع يوما أن تستغنى عن الشعر ، وذلك لأن الحقيقة نفسها لا تبدو سافرة بينة ، بل هى كثيراً ماتختفى وراء الأساطير والخرافات والأقاصيص والحكم الشعبية . ومهما حاول الفيلسوف ، فيما يقول هؤلاء ، أن يحكم عقله فى كل شىء ، أو مهما خيل اليه أن فلسفته هى نظر عقلى خالص بل مهما أراد أن يجعل من فلسفته علماً دقيقاً محكما ، فإنه لابد من أن يجد نفسه محمولا على أجنحة الخيال إلى عالم تختلط فيه الحقيقة بالشعر ! وهل استطاع الإنسان يوما أن يقبض على الحقيقة بجمع يديه ، حتى

يزعم لنفسه أنه قد اجتاز مرحلة الخيال ، أو أنه ليس فى فلسفته سوى البداهة والوضوح والنظر العقلى الخالص ؟

بيد أن الوجوديين حينما يأخذون بهذه النظرة فى التقريب بين الأدب والفلسفة ، فإنهم لايريدون بذلك أن يقحموا الخيال فى دائرة التفكير الفلسفى ، وإنما هم يريدون أن يعبروا عن شتى « المواقف الميتافيزيقية » التى يمر بها الإنسان بالأسلوب الروائى الذى يتناسب مع الطابع الدراماتيكى التاريخى للوجود البشرى . والواقع أن الفلاسفة الذين يزدرون أسلوب التعبير الروائى إنما هم فى العادة (كما تقول سيمون دى بوفوار) أو لئك الفلاسفة الذين يفصلون الماهية عن الوجود ، ويحتقرون « المظهر » فى سبيل « الحقيقة المستترة » . وأما الفلاسفة الذين يعدون « المظهر » نفسه « حقيقة » وينظرون إلى « الوجود » باعتباره حامل « الماهية » ، ويأبون أن يفصلوا الإبتسامة عن الوجه الباسم ، ومعنى الحدث عن الحدث نفسه ، فإن عيانهم الفلسفى لايمكن أن يعبر عن نفسه إلا من خلال اللمع الحسية والبوارق المادية التى تنبعث من العالم الأرضى نفسه . وهكذا نجد أن التفكير الوجودى لايريد أن يعبر عن نفسه من خلال البحوث الفلسفية والدراسات الميتافيزيقية فحسب ، بل هو يلتجىء أيضاً إلى الروايات والقصص والمسرحيات ، يلتمس فيها تعبيراً حيا خصباً عن شتى تجارب الإنسان الوجودية باعتباره « موجوداً ميتافيزيقيا »

وإذن فليس بدعا أن نجد سارتر وغيره من الوجوديين الفرنسيين يكتبون الكثير من الأقاصيص والروايات ، مادامت الوجودية فى صميمها جهداً يراد به التوفيق بين الموضوعى والذاتى ، بين المطلق والنسبى

بين اللازمنى والتاريخى . وإن الوجودية لتهدف إلى إدراك الماهية فى صميم الوجود ، فهى لهذا ترحب بالرواية التى تسمح بطبيعتها للفيلسوف بأن « يقف على الإنبثاق الأصلى للوجود فى حقيقته الكاملة الجزئية ، التاريخية » ، على حد تعبير سيمون دى بوفوار . ولا تنحصر مهمة الكاتب الروائى فى استغلال بعض الحقائق السابقة المحصلة فلسفيا ، فى دائرة العمل الأدبى ، وإنما تنحصر مهمته فى الكشف عن مظهر معين من مظاهر التجربة الميتافيزيقية ، ألا وهو ذلك « المظهر » الذى لاسبيل إلى إظهاره على أى نحو آخر ، نظراً لما له من طابع ذاتى ، جزئى دراماتيكى . وما دامت « الحقيقة » فيما يرى الوجوديون ، لاتدرك عن طريق العقل وحده ، فإن أى وصف عقلى لايمكن أن يقدم لنا عن الواقع صورة صادقةمكافئة . ومن هنا فإن الوجوديين يحاولون أن يعبروا عن الواقع فى شتى مظاهره ، على نحو ماينكشف لهم فى تلك العلاقة الحية التى تربط الإنسان بالعالم ، وهى العلاقة التى يقولون إنها فى صميمها فعل وعاطفة ، قبل أن تكون فكراً . (أنظر : « الوجودية وحكمة الشعوب » للكاتبة سيمون دى بوفوار ، باريس ، ١٩٤٨ ، ناجل ، ص ١١٩ — ١٢٠)

من هذا نرى أن الرواية فى نظر الوجوديين ليست دخيلة على الفلسفة ، بل هى تعبير حى عن ذلك « البعد الميتافيزيقى » الذى لايمكن إلا أن يتحرك فيه الموجود البشرى . وإذا كان من المستحيل أن نتصور رواية أرسطاطاليسية ، أو اسبينوزية ، أو ليبنتزية ، لأنه ليس للذاتية أو الزمانية أى موضع فى أمثال هذه المذاهب الميتافيزيقية ، فإنه ليس من الغريب أن تكون ثمة رواية سارترية ، مادامت الوجودية السارترية

هى فى جوهرها فلسفة تؤكد بكل قوة ما للتجربة من طابع ذاتى ، جزئى دراماتيكى ، تاريخى ، زمانى . وحينما يستبعد بعض المحدثين « الرواية الفلسفية » فإنهم بذلك إنما يعبرون عن فهم خاطىء للفلسفة ، وكأن الفلسفة فى نظرهم إن هى إلا مذهب مركب مكتمل مكتف بذاته . وأما إذا تصورنا الفلسفة على أنها مخاطرة روحية يحيا فيها المفكر ضروباً مختلفة من التجارب الوجودية ، فإننا لن نجد حرجا فى أن نعبر عن تلك المخاطرة بأسلوب روائى تتكشف من خلاله مواقف الإنسان المختلفة بإزاء العالم والآخرين . وحتى إذا رفضنا أن نسلم بذلك « البعد الميتافيزيقى » الذى ينكشف من خلاله قلق الإنسان ، وحصره ، وتمرده ، وخوفه من الموت، وتعطشه للمطلق ، فإننا لن نستطيع أن ننكر أن لكل تجربة إنسانية « بعدا سيكولوجيا » معينا قد لاينجح فى الكشف عنه إلا الفيلسوف المتعمق المتبصر . وبينما نجد أن الباحث النظرى يحاول أن ينتزع تلك المعانى بطريقة مجردة ، وأن يؤلف فيما بينها على نحو عقلى محض ، نجد أن الروائى يحاول أن يعبر عنها تعبيراً حياً مشخصاً ، بأن يضعها فى سياقها الفردى أو الجزئى أو الواقعى . وإذا كان بروست Proust ، باعتباره تلميذاً لريبو Ribot (العالم النفسانى المشهور) ليبدو عملا لايكاد المرء يفيد منه شيئاً ، فإنه باعتباره روائيا أصيلا ليكشف لنا عن الكثير من الحقائق التى لانجد لها أى نظير عند غيره من الباحثين النظريين . (أنظر المرجع السابق ، ص ١١٤) .

وهكذا يخلص الوجوديون إلى تقرير أهمية « الرواية الميتافيزيقية » باعتبارها كشفا عن الوجود بأسلوب حى شخصى لانكاد نجد له نظيراً فى أى أسلوب آخر من أساليب التعبير وما دام من شأن الرواية أو

المسرحية أن تظهر لنا الإنسان والأحداث الإنسانية فى علاقاتها بمجموع العالم ، فإن من المؤكد أن لها دلالتها الفلسفية باعتبارها وسيلتنا إلى التعبير عن ذلك الوجود البشرى الذى هو « وجود فى العالم » ، وما كان الإنسان « موجوداً ميتافيزيقيا » ، إلا لأنه يضع نفسه دائماً ككل dans sa totalité بإزاء العالم نفسه ككل ، وحينما يقول الوجوديون إن لكل حدث إنسانى دلالة ميتافيزيقية تتجلى فيما وراء أبعاده السيكولوجية والاجتماعية ، فإنهم يعنون بذلك أن الإنسان يجد نفسه فى كل حدث من الأحداث « ملتزماً » engagé بأسره ، فى العالم بأسره . وهكذا يكتشف الإنسان من خلال تجاربه الوجودية حضوره أمام العالم ، واستناده إلى نفسه فحسب ، ومقاومة الذوات الأخرى له ، واختياره لنفسه بمقتضى حريته ... إلى آخر تلك الحقائق الميتافيزيقية التى تنكشف للإنسان مقترنة بعواطف الألم واللذة والخوف والجزع والحصر والأمل وما إلى ذلك .

• • •

فإذا ما نظرنا الآن إلى المسرحية التى نقدمها اليوم إلى القارئ العربى وجدنا أنها كغيرها من مسرحيات سارتر ، تدور حول مشكلة فلسفية لها أهميتها فى نظر زعيم الوجودية الفرنسية ، ألا وهى « مشكلة الآخر » L'aurre ، أعنى ذلك « الغير » الذى نحيا معه ، ونعمل حسابا له ، وننزع نحو الاتصال به ، ونميل إلى تحقيق ضرب من المشاركة معه . وإن البعض ليظن أن الوجودية فلسفة ذاتية تنكر كل اتصال بالذوات ، ولكن الواقع أن « الذات » ليست فى نظر الوجودية حقيقة مغلقة تحيا فى قوقعتها

الصغيرة ، بل هى حقيقة مفتوحة لا تقوم إلا باتجاهها نحو العالم ، ونحو الآخرين . ومن هنا ، فإن الوجوديين يهتمون بمشكلة « الوجود مع الآخرين » أو « الاتصال بين الذوات » أو « الوجود للغير » .

ولا بد لنا من أن نقول هنا كلمة موجزة عن وجهة نظر سارتر الفلسفية بإزاء هذه المشكلة ونحن نعرف أن الإنسان فى نظر زعيم الوجودية الفرنسية هو « الموجود لذاته » le pour soi ؛ ولكنه أيضا ذلك الموجود الذى يسميه سارتر باسم « الموجود للغير » le pour autrui وإذا فإن علاقات الإنسان بالآخرين هى علاقات جوهرية بالنسبة إلى ذلك الموجود البشرى الذى لا يقوم إلا بالغير ومع الغير . وحينما يقرر سارتر وجود الآخرين ، فإنه لا يعنى وجود أجسام مادية ينسب إليها الإنسان من بعد نفوساً أو أرواحا ، بل هو يعنى أن « الآخر » ينكشف لنا منذ البداية باعتباره « موجودا لذاته » . ولا حاجة بنا فى نظر سارتر إلى إثبات وجود الغير ، فإن هذا الوجود حقيقة مباشرة تنكشف لنا من خلال ظاهرة « الخجل » la honre ومعنى هذا أن « الخجل » هو الذى يكشف لى عن وجود « الآخر » باعتباره تلك الذات التى تنظر إلى فلا تلبث أن تحيلنى إلى « موضوع » . وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الخجل هو شعور أصلى يدرك معه المرء أنه موجود « فى الخارج » ، أعنى أنه كائن بالضرورة فى عالم الغير . و « الآخر » إنما يبدو للوجود لذاته باعتباره « نظرة » regard . وحينما لا يكون ثمة آخرون فى مجالى البصرى ، فإننى أنظم الأشياء جميعا فيما حولى باعتبارى مركزا ، أعنى أن كل الأشياء لا تكون سوى موضوعات أملكها أنا . ولكن بمجرد

مايظهر الآخر فى مجالى البصرى ، وبمجرد مايشرع فى النظر إلى الأشياء من حوله ، فإن الإضطراب سرعان مايطرأ على عالم الأشياء التى كنت أملكها ، إذ أن من شأن هذا الآخر أن يجتذب نحوه تلك الأشياء ، بما فيها وجودى نفسه ، فلا يلبث أن يجعل منى موضوعاً يندرج فى عالمه هو ! وتبعاً لذلك فإنه ليس من الممكن فيما يرى سارتر أن تقوم علاقة جوهرية فيما بين الذوات ، لأن كل ذات إنما تنزع نحو اعتبار غيرها من الذوات مجرد « موضوعات » واستخدامها كمجرد أدوات لتحقيق غاياتها الفردية . وعبثا يتحدث الفلاسفة والشعراء عن « الحب » و « التعاطف » و « المشاركة الوجدانية » ، فإن الذات لايمكن أن تنفذ إلى باطن غيرها من الذوات ، اللهم إلا إذا أحالتها إلى مجرد « موضوعات » . بيد أن الذات لاتريد تملك الآخر أو السيطرة عليه باعتباره « حرية » ، وكأنما هى تريد أن تجعل منه موضوعاً وموجودا لذاته فى آن واحد ! ولكن هيهات للذات أن تبلغ هذه الغاية ، فإن امتلاك الحرية باعتبارها حرية هو ضرب من المحال . وقد قام سارتر بتحليل الكثير من مظاهر الحياة الجنسية ، حتى يبين لنا كيف أن الحب فى صميمه هو مجرد سعى نحو امتلاك حرية « الآخر » والواقع أن مانشتهيه ليس هو جسد الآخر ، أو لذتنا الخاصة ، بل هو الآخر نفسه . ولعل هذا هو السبب فى أن العاشق قد يلتجىء إلى المداعبات الحسية حتى يحيل نفسه إلى جسم يمكن أن يتحد به مع جسم « الآخر » . ولكن كل هذه المحاولات لا بد أن تبوء بالفشل ، لأن الغاية نفسها هنا هى ضرب من المحال . وهكذا يخلص سارتر إلى القول بأنه لاموضع للحديث عن مشاركة أو محبة أو تآزر بين الذوات ، لأن حضور الذات أمام الغير هو بمثابة سقوط

أصلى ، ولأن الخطيئة الأولى إن هى إلا ظهورى فى عالم وجد فيه الآخرون ! »(١)

أما فى مسرحية « الأبواب الموصدة » (أو « جلسة سرية » كما ترجمها الأستاذ مجاهد) ، فإن مشكلة « الآخر » تتخذ صورة مشوقة ، إذ تدور أحداث الرواية فى جهنم ، حيث نجد أنفسنا بإزاء ثلاث شخصيات تحيا وجها لوجه ، دون أن تملك الفرار من هذا الجحيم المستمر الناشىء عن تلك الحياة المشتركة . وليس جحيم سارتر عذاباً أليما يصطلى بناره جماعة الأشرار ، بل هو عالم الغير الذى لامفر منه ولا غناء فيه . وقد تفنن سارتر فى اختيار أشخاص روايته . فقدم لنا رجلا جبانا تهرب من خطوط الدفاع فاستحق الموت جزاء وفاقا له على فعلته ، وامرأتين فاسدتى الأخلاق إحداهما مصابة بداء السحاق فهى لاتهوى الرجال ولا تميل إلا إلى مخالطة النساء ، والأخرى خائنة كانت قد أتخذت لها عشيقاً ارتكبت معه أشر الموبقات . . . وقد كان لابد لسارتر من أن يجعل شخصيات روايته ثلاثا ، حتى يتسنى له أن يجعل من ثالثهم فى كل حالة من الحالات رقيبا أو عذولا أو شاهدا يخجل منه الآخران ، أو على الأقل يعملان له حسابا باستمرار . وهكذا تمضى المسرحية فى مواقف متتابعة يبين لنا فيها سارتر استحالة قيام تآلف بين أستيل وإينيز ، وبين أستيل وجارسان ، وبين جارسان وإينيز ، على التعاقب ، إلى أن تنتهى

(١) زكريا إبراهيم : الفلسفة الوجودية — دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ ، الفصل السادس ، ص ١٢١ — ١٢٢

المسرحية بتقرير عبارة سارتر المشهورة ألا وهي أن « الجحيم إن هو إلا الآخرون » ! وليس في وسعنا بطبيعة الحال أن نأتي في هذه المقدمة القصيرة على تحليل أدبي مسهب للمواقف المسرحية العديدة التي تتوالى في « جلسة سرية » ، ولكن حسبنا أن نقول إن سارتر قد حرص على أن يبين لنا استحالة « الإنطواء على النفس » في الجحيم ، فإن الآخر واقف لك بالمرصاد ، وليس في وسعك حتى أن ترى ذاتك ، فإنه ليس في جهنم مرآة يمكن أن تنظر فيها إلى صورتك ! والواقع أن جحيم سارتر هو عالم الغير الذي لا مخرج منه ، ولا طائل تحته ، ولا فائدة فيه . . . إنه عالم يحيا فيه الآخرون ، دون أن يكون ثمة سبيل إلى تحقيق أي اتصال حقيقي أو مشاركة فعالة بين الذوات في صميم هذا العالم المشترك ! وقد تستبد بك العاطفة أو يجمح بك الهوى في هذا العالم العجيب ، ولكنك لن تجد السبيل إلى تحقيق غايتك وإشباع حاجتك ! وقد تهم بقتل ذلك الآخر الذي تضيق به ذرعاً ولكن هيهات لك أن تتخلص منه حتى ولا بالقتل ، فإنه ميت ولا سبيل إلى القضاء عليه من جديد ! أليست شخصيات المسرحية في العالم الآخر ، فأنى لها أن تموت ثانية ؟ !

• • •

أما بعد . . فإننا لا نريد أن نفسد على القارئ تشوقه إلى قراءة هذه المسرحية ، ولذته العاجلة في الإستمتاع بصحبة سارتر نفسه فحسبنا أن نشكر للأستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد هذه الفرصة السعيدة التي هيأها لنا بصحبة زعيم الوجودية الفرنسية . وقد أحسن الأستاذ المترجم صنعا باختيار هذه المسرحية للترجمة ، فإنها إحدى درر سارتر الفريدة في عالم

المسرح . وللقارئ بعد ذلك أن يحكم على عمل سارتر بما يتراءى له ، ولكنه لن ينسى بلا شك فضل الأستاذ المترجم الذي أتاح له فرصة الإطلاع على عمل أدبي لا ينكر أحد قيمته ، حتى ولو بدا له أن يجعل منه موضع مناقشة أو محل مؤاخذة . ؟

زكريا ابراهيم
مدرس الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة
الخرطوم في ٢٠ / ١١ / ١٩٥٧

هذه المسرحية

يذكر الفيلسوف المعاصر « لاندسبرج » أحد المؤمنين بالفلسفة الشخصانية Personalism أن أى مشكلة نتناولها بالبحث لا يمكن أن تفهم على حقيقتها إلا فى علاقاتها بغيرها من المشكلات ، فالمشكلة المعروضة عرضاً حقيقياً هى المشكلة التى تتشابك وتتبدى داخل نسيج من العلاقات .

ومن ثم فإذا نحن حاولنا أن نتساءل عن المشكلة التى يعرض لها سارتر فى هـــذه الرواية باعتباره فيلسوفاً أديباً يزاوج بين الفلسفة والأدب فربما أعجزنا البيان . . ذلك لأن سارتر بحكم المنهج الذى يستخدمه إنما يؤطر المشاكل معاً . . . ومن ثم فالنظرة العميقة لروايته قد تجعلنا نتساءل : هل هذه الرواية تتناول مشكلة الحرية ، حيث يذكر سارتر فى كتابه « ماهو الأدب ؟ » إن الموضوع الأدبى الوحيد إنما هو الحرية ؟ أم أن موضوعها هو مشكلة « الآخر » كما تفسر عادة ؟ أم أن « مغزى الرواية ليس صحية جارسان قرب خاتمة الرواية « الجحيم . . هو الآخرون » بل هو صيحة الوعى الإنسانى إذا لم يستطع أن يتغير ، إذا لم يستطع أن يتجدد ، إذا لم يملك إلا أن يعيد تقديم الماضى ، إذا

كان مجرد مصير مقدر . » (١) أم أنها هى إبراز الصراع الناشب بين الحريات المختلفة ؟

وقد يتساءل البعض : وما هو الحل الذى وصل إليه سارتر ؟ وهل أقنعنا هذا الحل حتى دفعنا أن نترجم هذه المسرحية ونقدمها لقراء العربية حتى نثرى معرفتنا وبالتالى نضالنا ؟ أترانا هل وافقنا سارتر على أن « الآخر » هو المخلوق الذى يهدد أمن حريتى ؟ وهل نؤمن مع سارتر بهذا الفهم « المطلق » للآخر ؟ أو ليس نظرتى « للآخر » تختلف من شخص إلى آخر ؟ أو ليس صاحب العمل بالنسبة للعامل « آخر » من نوع يختلف عن عامل زميل بالنسبة له ؟ وأن الحبيبة كشخص آخر فى نظرى « آخر » يختلف عن « العذول » ؟ وهل نحن نوافق سارتر — إذا أخذنا برأى « هينمان » بأن الآخر الذى يكشفه لنا سارتر « ليس هو الأخ أو الصديق ، بل هو العدو بالنسبة للذات ذلك الذى لا يمكن الصلح معه » (٢) ؟

لقد دفعتنا إلى ترجمة هذه المسرحية تلك الرقدة أو الهجعة التى نحن فيها فى مجال التفكير الفلسفى ، وأننا مازلنا نعانى عطشاً فكرياً كبيراً ،

---

(١) Blackham, H. y. : Six Existentialism Thinkers. Rourledge & kegan Paul. London. 1951, P. 151

(٢) Heinmann, F. H. : Existentialism and The Modern Predicament. Adam & Charles Black. London 1954 P. 125

وليس فى أوساطنا الثقافية روح جدلية تؤمن بالتفكير العميق . . وقد رأيت فى ترجمة سارتر — وروايته هذه بصفة خاصة — ما ربما يبعث الجدل حول الحلول التى وصل إليها ، خاصة أنه يثير قضاياه الفلسفية فى القالب الأدبى الجماهيرى .

هذا بالإضافة إلى أن سارتر يعرض فى مسرحيته هذه رأيه فى علاقة الأفراد ببعضهم — هذا إذا أخذنا بهذا الرأى — وهذه المشكلة لم تكن تخطر ببال الفلاسفة القدماء . وهى تلعب دوراً كبيراً فى واقعنا الحالى ، وهى تكشف فى الوقت نفسه مشكلة الحرية ، وأن الحرية ، عندما تكشف عن نفسها تكشف عن حرية الآخرين أيضا . » (١)

أضيف إلى هذا أننا نريد أن نتعرف بمزيد أكبر على هذا الأديب الملتزم الذى يؤمن بمشاركة الأديب فى مجتمعه حيث يرى « أن الرواية فعل action والروائى ليس له الحق مطلقا أن يتخلى عن ساحة القتال ويستقر آمنا فوق جبل ويكون مجرد متفرج »(٢) « إن الفن إن هو إلا نتاج الناس وقد كتب لهم . » (٣) كما عبر فى كتابه « ماهو الأدب ؟ » .

إننا نريد أن نتذوق التفاحة ، ولن يتأتى لنا ذلك إلا إذا عضضنا

---

(١) Sartre, J. P. : What Is Literature ? En. Tr. Fechtman. Methuen & Co. London. 1950 P. 40

(٢) Sartre, J. P. : Lirerary and philosophical Essays. Rider & Co. 1955. London P. 11

(٣) Sartre, J. P. : What Is Literature ? P. 30 .

على التفاحة وأنشبنا فيها أسناننا .. وإن يتأتى لنا معرفة الحياة إلا إذا انغمسنا داخلها .. وربما كان السلب طريقا أحسن لتعرف الحياة .. وربما فهمنا العلاقة بين الآخرين فيها أحسن بمعارضتنا مثلا لمفهوم سارتر فى هذه المشكلة ، وأن نثور ضد « مؤلف » الوجود والعدم « فيلسوف السلب « Philosopher of negativity » (١)

لكل هذا ، ولأسباب أخرى فنية يتعرض لها سارتر فى بنائه للشخصيات وللحدث الدرامى ولفنية المسرحية عليها تفيد مسرحنا المصرى والعربى أضع هذه الترجمة لمسرحية « جلسة سرية » راجيا أن أضع القارىء أمام المؤلف وجها لوجه « ولما كانت حرية المؤلف وحرية القارىء تبحثان عن بعضهما وتؤثر كل منهما فى الأخرى .. فيمكن أن يقال إن اختيار المؤلف لمظهر معين من العالم يحدد القارىء والعكس صحيح ، فى أنه باختياره يحدد المؤلف موضوعه » (٢)

يكفى أن تبعث الرواية فينا حيرة ، تجعلنا نتساءل عن وجودنا وعن وجود الآخرين. (٣)

* * *

(١) Heimann : P. 117 .

(٢) Sartre, J. P. : What Is Literature ? P. 52

(٣) سنناقش هذه المسرحية فى مضمونها وصياغتها فى الفصول الثلاثة التى نكتبها عن « مشكلة الموت » و « مشكلة الآخرين » و « سارتر الأديب » فى الكتاب الذى سيصدر عن سارتر . ونشترك فيه مع لفيف من المشتغلين بالحقل الفلسفى .

وقبل أن أترك المؤلف عاريا باعتباره « آخرا » فى أعين قرائه ، أتوجه بشكرى للدكتور زكريا إبراهيم لتفضله بكتابة هذه المقدمة رغم انتدابه للعمل بالسودان ورغم المرض الذى ألم به . أتوجه بشكرى هـذا إليه باعتباره « آخرا » يرجو لى الخير ، وأتوجه إليه بمحبتى؟

مجاهد عبد المنعم مجاهد
ليسانسيه فى الفلسفة

القاهرة : ٣ / ١ / ١٩٥٨

جان بول سارتر

جلسة سرية

(مسرحية فى فصل واحد)

ترجمة

مجاهد عبد المنعم مجاهد

أشخاص المسرحية

الخادم

جارسان

استيل

أنيز

مثلت مسرحية « جلسة سرية » لأول مرة على مسرح دى فيه كولومبيه فى باريس فى مايو ١٩٤٤

المنظر

(حجرة جلوس على طراز الامبراطور الثانى . وهناك حلية من البرونز قائمة على رف المدفأة .)

جارسان (يلج الحجرة وقد اصطحبه الخادم وهو يتلفت حوله) هم ! وهكذا نحن هنا ؟

الخادم أجل ياسيد جارسان .

جارسان وهكذا تبدو هذه الحجرة ؟

الخادم أجل .

جارسان ألاحظ أن أثاثها من طراز الامبراطور الثانى . . حسنا ، حسنا . أستطيع أن أقول إن المرء سيتعود عليها مع مرور الزمن .

الخادم بعضهم يمكنه أن يتعود عليها ، بينما يعجز الآخرون .

جارسان أكل الحجرات كهذه الحجرة ؟

الخادم وكيف يكون ذلك ؟ إننا نقدم كل الأنواع : فلدينا مثلا

صينيون وهنود . فما هى الفائدة التى ستعود عليهم من كرسى على طراز الامبراطور الثانى ؟

جارسان وما الفائدة التى تظن أنها ستعود على من ذلك ؟ هل تعرف من أنا ؟ . . أوه ، حسنا ، ليس هذا بالأمر المهم ، وإذا شئت الحقيقة فقد تعودت على السكنى وسط أثاث لا أستسيغه وفى أوضاع خاطئة . لابدلى وأن أتقبله . موضع خطأ فى حجرة للمائدة من طراز لويس فيليب — أتراك تعرف الطراز ؟ — حسنا . إن كل شىء فى موضعه كما تعرف . كل شىء خطأ فى خطأ .

الخادم ستجد هذه السكنى فى حجرة جلوس على طراز الامبراطور الثانى ملائمة .

جارسان حقاً ؟ . . أجل ، أجل . أستطيع أن أقول . . . (يتلفت حوله ثانية) بالتأكيد لم أكن أتوقع هذا ! أنت تعرف مايقولونه لنا تحت ، هناك ؟

الخادم عن أى شىء ؟

جارسان عن (يشوح بيده) هذا ال . . . مسكن .

الخادم حقاً ياسيدى ، كيف تصدق هذه القصص الزائفة ؟ لقد روى هذه القصص أناس لم يطأوا هذا المكان ، لأنهم لو بالطبع وطأوها . .

جارسان تماماً (يضحك الإثنان وفجأة تغيض الضحكة من وجه جارسان) لكن أين هى أدوات التعذيب ؟

الخادم ماذا ؟

جارسان أين القضبان المسننة والكلابات المتوهجة وكل الأدوات الأخرى ؟

الخادم أوه ، يحق لك ياسيدى أن تمزح !

جارسان أمزح ؟ أوه ، فهمت . كلا لم أكن أمزح (فترة صمت قصيرة يتمشى فى الحجرة) ألاحظ عدم وجود مرايا وشبابيك . وهذا ماكنت أتوقع . وليس هنا أشياء معرضة للكسر . (ينفجر غضباً) ولكن اللعنة على كل شىء كان يجب أن يتركوا فرشاة أسنانى !

الخادم هذا حسن ! إذن لم تتغلب على — ماذا تسمونه ؟ الشعور بالكرامة الإنسانية ؟ معذرة إذا كنت أبتسم .

جارسان (ينقر بأصبعه فى غضب على مسند الكرسى) أرجو أن تكون أكثر أدباً . لقد تبينت تماماً الموقف الذى أنا عليه ، لكننى لن أسكت على . . .

الخادم معذرة ياسيدى لم أكن أقصد الإساءة . لكن كل زوارنا يسألونى نفس الأسئلة ، وهى أسئلة سخيفة إذا أجزت لى القول . أين غرفة التعذيب ؟ هذا أول مايسألون عنه ، كلهم . أستطيع أن أؤكد لك إنهم لايعبأون بالتفكير فيما يتطلبه الحمام . لكن بعد فترة وجيزة ، عندما يرتدون إلى أنفسهم يبدأون فى البحث عن فرش أسنانهم وما إلى ذلك .

بالسما. ياسيد جارسان ، ألا تستطيع أن تستعمل عقلك ؟ إنى أسألك ماذا يجدى تنظيف أسنانك ؟

جارسان (وهو أكثر هدوءاً) أجل ، بالطبع أنت على حق (يتلفت حوله) ولماذا يريد المرء أن يتطلع إلى نفسه فى المرآة ؟ ثم ماهذه البدعة البرونزية التى على رف المدفأة ؟ هذا شىء آخر . وأظن أن الوقت سيتسع لى لأحلق فيها . أحلق فيها أتفهم ما أعنى ؟ ... حسنا لنكشف أوراقنا على المنضدة أؤكد لك أنى أعرف موقفى تماما . أتحب أن أبين لك كيف يبدو الأمر ؟ إن الموقف أشبه بإنسان وهو يغرق ويختنق ويهوى شيئاً فشيئاً ، ولا يبق منه إلا عيناه فوق سطح الماء ، فماذا يرى ؟ إنه يرى تمثالا بشعاً من البرونز ما إسم صاحبه ؟ — « باربدين » ، إنه تحفة ، كالو أن الإنسان فى كابوس . هذه هى فكرتهم أليس كذلك ؟ ... أعتقد أن الأوامر قد صدرت إليك بألا تجيب على الأسئلة ، وأنا من جهتى لن أصر . لكن لاتنس أيها الرجل أن لدى فكرة صحيحة عما سيحدث لى ، فلا تتباه بأنك ستحميني ... إنى أواجه الموقف ، أواجهه (يبدأ فيذرع الحجرة ثانية) إذن الأمر هكذا ؟ مامن فرشاة أسنان ولا حتى سرير . لن ينام أحد ، لقد فهمت !

الخادم إن الأمر كذلك .

جارسان تماما كما توقعت . ولماذا يجب أن ينام المرء ؟ سيكون هناك

نوع من النعاس يتسلل إليك ويداعبك خلف أذنك فتشعر بعينيك تثقلان — لكن لم النوم ؟ إنك تستلقى على الأريكة .. وفى ومضة عين ، يطير النوم ويبتعد أميالا عديدة . فتفرك عينيك وتنهض ثم تبدأ الكرة ثانية .

الخادم إنك خيالى .

جارسان هلا سكت . أرجوك . لن أضحك الناس على . لن آسف على نفسى ، وسأواجه الموقف كما قلت منذ قليل . سوف أواجهه بعدل وإنصاف . لن أدع الموقف يفجأنى من الخلف قبل أن يتسع الوقت لى لأقبض على ناصيته . وتسمى هذا « خيالى » !.. الأمر إذن هكذا ، لن يحتاج المرء إلى الراحة . ولماذا يعبأ الإنسان بالنوم إذا لم يكن نعسانا ؟ ألا يتمشى هذا مع المنطق ؟ انتظر قليلا هناك شىء غريب يحاق فى مكان ما ، شىء غير مستحب . ولم يبدو الآن هكذا ؟ آه فهمت . إنها الحياة بلا انقطاع .

الخادم ماذا تعنى بذلك ؟

جارسان أعنى ؟ (ينظر إلى الخادم بشك) إننى أفكر كثيراً ، ولهذا كان هناك شىء وحشى فى الطريقة التى تنظر بها إلى ، شىء ملعون . إنهما مشلولان .

الخادم عم تتكلم ؟

جارسان عن جفنيك . إننا نحرك أجفاننا إلى الأعلى وإلى الأسفل ،

ونحن نسمى هذا بالرمش . والأمر أشبه بترباس أسود صغير ينغلق إلى الأسفل ويحدث انقطاعا عن الحياة . وكل شيء يصبح أسود وعيون المرء مغرورقة . إنك لن تتصور كم هي منعشة ومريحة ! أربعة آلاف راحة قصيرة في الساعة . أربعة آلاف راحة قصيرة — فكر في هذا .. الفكرة إذن هكذا ؟ على أن أعيش من غير أجفان . لا تتظاهر بالبله ، أنت تعرف ما أقصد . لا أجفان ، ومن ثم فلا نوم ، أليس كذلك ؟ سوف لا أنام ثانية . ولكن كيف أتحمل صحبة نفسي ؟ حاول أن تفهم . ها أنت ترى أنني مولع بالمشاكسة ، إن هذا طبيعة ثانية ركبت في — وأنا مولع بإغاظة نفسي . إنني أعذبها إن أحببت ، فأنا لا أعرف أن أغيظها جيدا . لكنني لا أستطيع أن أستمر دون أن أتحطم . لقد كانت لي ليالي هناك أسفل . لقد نمت . كانت لدى أحلام قصيرة حلوة . كان هناك حقل أخضر ، مجرد حقل عادي وقد تعودت أن أتنزه فيه .. هل الوقت نهار الآن ؟

الخادم : ألا ترى ؟ إن الأنوار مضاءة .

جارسان : آه أجل فهمت . إنه «نهارك» . وفي الخارج ؟

الخادم : في الخارج ؟

جارسان : عليك اللعنة . أنت تعرف ما أعني . خلف هذا الجدار .

الخادم : هناك ممر .

جارسان : وفي نهاية الممر ؟

الخادم : هناك حجرات أخرى وممرات أخرى ودرج .

جارسان : وماذا وراء ذلك ؟

الخادم : هذا كل شيء .

جارسان : لكن لابد أن لك يوم راحة . فإلى أين تذهب ؟

الخادم : إلى عمي فهو كبير الخدم هنا ، وله حجرة في الطابق الثالث .

جارسان : كان علي أن أخمن هذا . أين تحويلة النور ؟

الخادم : ليس هنا شيء كهذا .

جارسان : ماذا ؟ ألا يستطيع الإنسان أن يطفئ النور ؟

الخادم : آه ، تستطيع الإدارة أن تقطع التيار إذا أرادت . لكن لا أذكر أنهم فعلوا شيئا كهذا في هذا الطابق . إن لدينا الكهرباء التي نحتاج إليها .

جارسان : ومن ثم فعلى المرء أن يعيش وعيناه مفتوحتان طيلة الوقت .

الخادم : أتراك قلت : أن «يعيش» المرء ؟

جارسان : لا تدعنا نتلاعب بالألفاظ — بعيون مفتوحة . إلى الأبد . دائما ضوء النهار العريض في عيني — وفي رأسي . (فترة صمت قصيرة) ولكن فلنفترض أني أخذت هذه الحلية التي على المدفأة ، وقذفت بها المصباح — ألن ينطفئ ؟

الخادم : إنك لن تستطيع أن تحركها فهي ثقيلة جداً .

جارسان (وهو يمسك بالحلية البرونزية محاولا رفعها) أنت على حق إنها ثقيلة جداً .
(تتلو هذا فترة صمت قصيرة)

الخادم حسناً ياسيدى ، إذا لم تكن تريدنى فسوف أنصرف .

جارسان ماذا ؟ تنصرف ؟ (يذهب الخادم إلى الباب) انتظر ! (يتلفت حوله) هذا جرس ، أليس كذلك ؟ (يومىء الخادم) وإذا أنا قرعت الجرس ، أفعليك أن تلبي ؟

الخادم حسنا ، نعم . الأمر هكذا — على أية حال . لكنك لن تكون واثقا دائما فى هذا الجرس . هناك ماس فى الأسلاك وهو لا يشتغل دائما . (يذهب جارسان إلى زر الجرس ويضغط عليه . يرن الجرس فى الخارج .)

جارسان إنه يشتغل جيداً .

الخادم (وهو ينظر مندهشا) إن الأمر كذلك (يقرع هو أيضاً الجرس) لكن لو كنت مكانك لما عولت عليه كثيراً ، إنه نزوة . حسنا ، على حقا أن أذهب الآن . (يأتى جارسان بحركة محاولا منعه) نعم ياسيدى؟

جارسان لا ، لا تهتم . (يذهب إلى رف المدفأة ويرفع قاطعة أوراق) ماهذه ؟

الخادم ألا ترى ؟ مجرد قاطعة أوراق عادية .

جارسان هل توجد كتب هنا ؟

الخادم كلا .

جارسان إذن فما فائدتها ! (يهز الخادم كتفيه) حسناً ، يمكنك أن تذهب . (يذهب الخادم) (جارسان منفردا . يذهب إلى الحلية البرونزية وينقر عليها بتفكير . يجلس ثم ينهض ثم يذهب إلى زر الجرس ويقرعه . يظل الجرس صامتاً . يحاول مرتين أو ثلاثة دون فائدة . ثم يحاول أن يفتح الباب فلا يفلح فى هذا أيضاً . ينادى على الخادم عدة مرات لكن دون جدوى . يقرع الباب بقبضتيه وهو لا يزال ينادى . وفجأة يهدأ ويجلس ثانية . وفى نفس اللحظة يفتح الباب وتدخل أنيز يتبعها الخادم) .

الخادم هل ناديت ياسيدى ؟

جارسان (كان على وشك أن يقول « نعم » — ثم تقع عيناه على أنيز) كلا .

الخادم (وهو يلتفت إلى أنيز) هذه حجرتك ياسيدتى (لا تقول أنيز شيئا) لك أن تسألى إذا كنت تحبين أن تستعلمى عن شىء — ؟ (تظل أنيز صامته . ينظر الخادم إليها بحنق قليل) إن معظم زائرينا لديهم أسئلة كثيرة لى . لكنى لا أصر . على أية حال ، بالنسبة لفرشاة الأسنان والجرس الكهربائى وهذا الشىء الذى على رف المدفأة ، فيمكنك أن تستعلمى عنها وعن أى شىء آخر من هذا السيد مثلى تماماً ، فقد دار بيننا حـديث ، بينه وبينى . (يذهب الخادم)

(يكف جارسان عن النظر إلى أنيز التى تتأمل الحجرة ، وفجأة تستدير إلى جارسان)

أنيز: أين فلورنس ؟ (لايجيب جارسان) ألا تسمع ؟ لقد سألتك عن فلورنس أين هى ؟

جارسان: ليس لدى أية فكرة .

أنيز: آه هكذا تدور الأمور ، أليس كذلك ؟ سيكون العذاب عن طريق الإنفصال . حسنا ، لن تبعد فلورنس عنى كثيرا إلى المدى الذى أنا معنية فيه بالأمر . لقد كانت فلورنس غبية ومتعبة قليلا ، لن أفقدها آخر الأمر .

جارسان: معذرة ياسيدتى ، من تظنينى ؟

أنيز: أنت ؟ أنت المعذب بالطبع .

جارسان: (ينظر متحيرا ثم ينفجر ضاحكا) حسنا ، هذا شىء جميل ! كلمات مليئة بالسخرية . أنا المعذب ! إذن فقد أتيت وألقيت نظرة على وفكرت أنى — واحد من عمال الإدارة . بالطبع إنها غلطة ذلك الخادم السخيف ، كان عليه أن يقدمنا لبعض . معذب فى الحقيقة ! أنا جوزيف جارسان ، صحافى وأشتغل بالأدب . ولما كنا فى المصيبة سواء ، فهل يمكننى أن أسألك يامسز — ؟

أنيز: (بضيق) كلا ، لست « سيدة » فأنا لم أتزوج .

جارسان: حسنا ، هذه بداية على أية حال . حسنا . ولما كنا قد أذبنا

الثلج الذى بيننا ، فهل تظنيننى ، حقاً ، أشبه المعذب ؟ وبالمناسبة ، كيف يمكن المرء أن يتعرف على المعذبين عندما يراهم ؟ من الواضح أن لديك فكرة عن الموضوع .

أنيز: إنهم يبدون مرعوبين .

جارسان: مرعوبين ! لكن ، كم يبدو هذا سخيفا ! فمن يخافون ؟ من ضحاياهم ؟

أنيز: إضحك ماشئت لكنى أعرف عما أتحدث . لقد راقبت وجهى كثيراً فى المرآة .

جارسان: فى المرآة ؟ (يتلفت حوله) كم هم قساة ! لقد أزالوا كل مايشبه المرآة (فترة صمت قصيرة) على أية حال ، أستطيع أن أؤكد لك أنى لست مرعوبا . وليس معنى هذا أنى أستخف بموقفى ، لقد تحققت من مأساويته تماما ، لكنى لست خائفا .

أنيز: (وهى تهز كتفيها) هذا شأنك (صمت) أترى ستظل هنا طيلة الوقت أم ستتنزه فى الخارج من حين لآخر ؟

جارسان: إن الباب مغلق .

أنيز: آه ! . . . هذا سىء للغاية .

جارسان: أفهم من هذا أنك متضايقة من وجودى هنا ؟ وأنا ايضا من جانبى ، حسنا ، إذا شئت الصراحة ، كنت أفضل أن أظل وحيداً . إنى — كما لعلك تعرفين — أريد أن أفكر

فى الأشياء التى تحدث فى الخارج ، ولانظم حياتى ، والإنسان يفعل هذا بطريقة أفضل وهو منفرد . ولكنى أعتقد أننا يمكن أن تنظم الأمر معاً . أنا لست ثرثارا ، ولا أتحرك كثيرا ، وفى الحقيقة ، أنا رفيق من النوع المسالم إلا إذا خطرت لى فكرة . فيجب أن يكون كل منا لطيفا بالنسبة للآخر . وهذا سيسهل الموقف بالنسبة لكلينا .

أنيز: أنا لست مؤدبة .

جارسان: إذن فعلى أن أكون مؤدبا بما فيه الكفاية لاثنين .

(صمت طويل ، يجلس جارسان على الأريكة بينما تذرع أنيز الحجرة جيئة وذهابا) .

أنيز: (وهى تثبت عينيها عليه) فمك !

جارسان: (كما لو كان مستيقظا من حلم) معذرة .

أنيز: ألا تستطيع أن تغلق فمك ؟ إنك تلويه طيلة الوقت . هذا شىء مزرى .

جارسان: آسف جداً . لم أكن أعرف هذا .

أبيز: هذا ما أؤنبك عليه (يلتوى فم جارسان) أنت ، هناك ! لقد تكلمت عن الأدب ، وأنت لاتحاول حتى أن تسيطر على انفعالات وجهك . تذكر أنك لست وحيدا ، لا حق لك بالمرة أن تفرض منظر خوفك على .

جارسان: (وهو ينهض متجها نحوها) وماذا عنك أنت ! ألست خائفة؟

أنيز: وما الفائدة من الخوف ؟ كان هناك مايستدعى الخوف ، من قبل ، بينما هنا لايزال لدى المرء أمل .

جارسان: (بصوت منخفض) ليس هناك من أمل — لقد كان الأمل لا يزال هناك ، من قبل ، إننا لم نبدأ المعاناة بعد .

أنيز: الأمر هكذا (فترة صمت) حسنا ؟ ماذا سيحدث ؟

جارسان: لست أدرى ، إنى أنتظر .

(فترة صمت مرة أخرى . يجلس جارسان وتستمر أنيز تذرع الحجرة يلتوى فم جارسان ، وعندما يلق بنظرة إلى وجه أنيز يدفن وجهه بين يديه . تدخل أستيل مع الخادم تنظر أستيل إلى جارسان الذى يظل مخفيا وجهه بين يديه) .

استيل: (إلى جارسان) كلا ! لا تتطلع إلى . أنا أعرف ماتخبئه بين يديك . أنا أعرف أنه لم يعد لك وجه (ينزع جارسان يديه) ماذا ! (فترة صمت ثم تقول فى نغمة مليئة بالدهشة) لكنى لا أعرفك !

جارسان: لست أنا المعذب ياسيدتى .

استيل: لم أظنك هكذا مطلقا أنا — أنا أعتقد أن هناك شخصا يدبر لى العوبة (إلى الخادم) هل سيأتى أحد آخر ؟

الخادم: كلا ياسيدتى . لن يأتى أحد آخر .

استيل: آه ، إذن فعلينا أن نمكث نحن بأنفسنا معا ، ثلاثتنا : هذا السيد وهذه السيدة وأنا . (تبدأ فى الضحك) .

جارسان (غاضبا) ليس هناك مايستدعى الضحك ؟

استيل (لاتزال تضحك) إن هذه الارائك هى التى تضحكنى . إنها بشعة . انظر إلى مجرد ترتيبها . إنها تجعلنى أفكر فى يوم رأس السنة ــ عندما اعتدت أن أزور عمتى العجوز المزعجة، عمتى مارى ، فبيتها ملىء بالمرعبات كتل هذا المكان . أظن أن لكل منا أريكته الخاصة . أهذه أريكتى؟ (إلى الخادم) لكن أتتوقع منى أن أجلس على هذه الأريكة ؟ إنها مرعبة . فأنا ألبس فستانا سماويا بينما الاريكة زاهية الخضرة .

أنيز أتفضلين أريكتى ؟

استيل أتقصدين الحمراء اللون ؟ إنها ملائمة لك للغاية ، لكنى لا أعتقد أنها تلائمنى حقا . ما فائدة مضايقة أى شخص ؟ علينا أن نقبل مايحل بنا . سوف أستلقى على الأريكة الخضراء. (فترة صمت) إن الأريكة التى يمكن أن تناسبنى عند الضرورة هى أريكة هذا السيد (فترة صمت أخرى)

أنيز هل سمعت ياسيد جارسان ؟

جارسان (يعتدل اعتدالة خفيفة) آه .. أتقصدين الأريكة ؟ أنا آسف جدا (ينهض) أرجو أن تتقبليها ياسيدتى .

استيل أشكرك (تخلع معطفها وتلق به على الأريكة . فترة صمت قصيرة) حسنا ، حيث أننا سنعيش معا ، فأنا أقترح أن

نتعارف . اسمى ريجولت ، استيل ريجولت (ينحنى جارسان وكان على وشك أن يعلن إسمه لكن أنيز تسرعت قبله وقالت) .

أنيز وأنا أنيز سيرانو . تسرنى معرفتك .

جارسان (ينحنى ثانية) جوزيف جارسان .

الخادم هل يريدنى أحدكم ؟

استيل كلا ، يمكنك أن تذهب . سوف أقرع الجرس عندما أريد . (يخرج الخادم وهو ينحنى انحناءة مؤدبة لكل منهم)

أنيز أنت جميلة جداً وأحب أن أقدم لك بعض الأزهار للترحيب بك .

استيل أزهار ؟ نعم ، أنا أحب الأزهار . أفلا تذبل هنا سريعاً ؟ إن الجو خانق للغاية . أوه ، حسنا . المهم هو أن نظل مبتهجين كما نحن ألا توافقان ؟ بالطبع أنتما الإثنان أيضا ــ

أنيز لقد انتهى الأمر منذ أسبوع فماذا عنك ؟

استيل أنا ــ حديثة جداً . بالأمس فقط . إن موكب التشييع لم ينته فى الحقيقة بعد . (لهجتها طبيعية بما فيه الكفاية لكن يبدو أنها تراقب ماتصنعه) لقد أطاحت الريح بحجاب أختى . إنها تبذل جهدها لتبكى . تعالى ياعزيزتى ! حاولى مرة أخرى . هذا أفضل . هناك عبرتان ، عبرتان صغيرتان تتلألآن من خلف النقاب الأسود . آه ياعزيزتى ! كيف

تبدو ، أولجا ، هذا الصباح ! إنها تمسك بذراع أختى وهى تعاونها .. إنها لاتبكى ، وأنا لا ألومها فالدموع تجعل وجه المرء قبيحا ، أليس كذلك ؟ إن أولجا هى صديقتى الحميمة كما تعرفين .

أنيز: هل قاسيت كثيراً ؟

استيل: كلا ، لم أكن إلا نصف واعية بما كان يجرى .

أنيز: وماذا كان السبب ؟

استيل: داء الرئة (بنفس اللهجة السابقة) لقد انتهى الأمر الآن ، إنهم يتركون موكب التشييع . الوداع ، هناك جمع كبير . إن زوجى فى البيت وهو منكب على أحزانه ، ياللمسكين (إلى أنيز) وماذا عنك؟

أنيز: موقد الغاز .

استيل: وأنت ياسيد جارسان ؟

جارسان: اثنتا عشرة رصاصة فى صدرى (تلوح استيل بيدها علامة على الذعر) آسف ! أخشى ألا أكون رفيقا مناسبا بين الموتى .

استيل: من فضلك ، أرجوك لاتستخدم هذه الكلمة : إنها ـ كلمة بشعة . إنها تثير الذعر حقا وهى لاتعنى كثيراً على أية حال ثم إنى أشعر أننا لسنا أحياء أكثر من ذى قبل عما نحن الآن . فإذا أردنا أن نذكر هذه ـ الحالة ، فلنسمى أنفسنا إنتظرا ! ـ الغائبين . هل تغيبت منذ أمد بعيد ؟

جارسان: منذ شهر .

استيل: من أين أقبلت ؟

جارسان: من ريو .

استيل: وأنا من باريس . هل تركت أحداً وراءك ؟

جارسان: نعم ، زوجتى (بنفس اللهجة التى تستخدمها استيل) إنها تنتظر عند مدخل الثكنات . إنها تأتى هناك كل يوم ، لكنهم لم يدعوها تدخل . والآن ، إنها تحاول أن تختلس النظر من بين القضبان . إنها لم تعرف بعد أنى ـ غائب . لكنها تشك فى هذا . والآن إنها تذهب . إنها ترتدى ثوبها الأسود ، وهذا أفضل لأنها لن تحتاج إلى تغييره . إنها لاتبكى فهى لم تبك مطلقا من قبل . اليوم مشرق وهى مثل الظل الأسود الذى يتجول زاحفا فى الشارع الفارغ . ياعينيها الكبيرتين الحزينتين وفيهما نظرة استشهاد أبدية ! أوه ، كم تثير أعصابى ! (فترة صمت . يجلس جارسان على الأريكة التى فى الوسط ويدفن وجهه بين يديه)

أنيز: من فضلك ياسيد جارسان !

جارسان: ماذا هناك ؟

استيل: أنت تجلس على أريكتى .

جارسان: أستميحك العذر (ينهض)

استيل — أنت تبدو شارداً — جداً . آسفة إذا كنت قد أزعجتك .

جارسان — لقد كنت أحاول أن أنظم حياتى (تبدأ أنيز فى الضحك) لك أن تضحكى ، ولكن من الأحسن لك أن تفعلى مثلى .

أنيز — لست فى حاجة إلى ذلك ، لحياتى منظمة للغاية . إنها تنظم نفسها بنفسها بما يوافقها . ولهذا لا أعبأ بهذا الآن .

جارسان — حقا ؟ أنت تتصورين أن الحياة سهلة . (يمر بيده على جبهته) هم ! كم يبدو الجو هنا خانقا ! هل يضايقك أن — (يبدأ فيخلع معطفه)

استيل — كيف تجرؤ ؟ (برقة أكثر) كلا ، من فضلك ، لا تفعل هذا ، فأنا اشمئز من الرجال الذين يشمرون أكمام قمصانهم

جارسان — (يرتدى معطفه ثانية) وهو كذلك (فترة صمت قصيرة) بالطبع لقد اعتدت أن أنفق ليالى فى مكتبى بالجريدة وهى قاعة كئيبة ، ومن ثم فنحن لا نرتدى معاطفنا مطلقا ، فالجو خانق فيها للغاية . (فترة صمت قصيرة . بنفس اللهجة السابقة) خانق لأقصى حد . لقد خيم الليل الآن .

استيل — الأمر هكذا . إن أولجا تخلع فستانها ، لابد أن الوقت قد جاوز منتصف الليل . كم يمر الوقت سريعاً ، على الأرض !

أنيز — نعم . بعد منتصف الليل . إنهم أغلقوا حجرتى بالشمع . إنها مظلمة ، حالكة الظلمة وخاوية .

جارسان — لقد ألقوا معاطفهم على ظهور المقاعد وشمروا أكمامهم فوق المرفق . لقد فسد الهواء من رائحة الرجال ودخان السجائر (فترة صمت قصيرة) لقد اعتدت أن أعيش وسط رجال يرتدون قمصانا مشمرة الأكمام .

استيل — (بقوة) حسنا ، فى هذه الحالة تختلف أذواقنا . هذا هو كل ما تخرج به (ملتفتة إلى أنيز) وماذا عنك ؟ هل تحبين الرجال مشمرى الأكمام ؟

أنيز — أوه ، أنا لا أعبأ بالرجال مطلقا .

استيل — (ملتفتة إلى رفيقيها الآخرين بنظرة متحيرة) أنا لا أستطيع حقا أن أتصور لماذا وضعونا نحن الثلاثة معا . ليس فى هذا شيء من الحكمة .

أنيز — (وهى تكتم الضحكة) ماهذا الذى قلت ؟

استيل — إنى أنظر إليكما أنتما الإثنين وأفكر فى أننا سنعيش معا . هذا سخف للغاية . كنت أتوقع أن ألاقى أصدقاء قدامى ومعارف .

أنيز — نعم ، صديق قديم ساحر — بثقب فى منتصف وجهه .

استيل — نعم ، وأن ألاقيه هو أيضا ، فهو يجيد رقصة التانجو كأنه خبير . . . ولكن لماذا نحن من دون الناس جميعا وجدنا هنا معاً ؟

جارسان يمكنني أن أقول بأن الأمر مجرد صدفة . إنهم يسكنون الناس كما يريدن حسب ترتيب مجيئهم . (إلى أنيز) لماذا تضحكين ؟

أنيز لأنك تضحكني بـ « مصادفاتك » ، كما لو أنهم تركوا شيئا للصدفة . لكنني أتخيلك وقد رجعت إلى نفسك ثانية .

استيل (بتسرع) إنى لأتساءل الآن ، ألا تعتقدين أننا تقابلنا من قبل ونحن أحياء ؟

أنيز مطلقا والا لما نسيتك .

استيل أو ربما كان لنا أصدقاء مشتركون . إنى لأتساءل إذا كنت تعرفين دوبوا سيمرز ؟

أنيز لا أعرفهم بالمثل .

استيل لكن « كل إنسان » يذهب إلى حفلاتهم .

أنيز ما هو عملهم ؟

استيل آوه ، هم لا يعملون شيئا مطلقا ، لكن لهم بيت جميل فى الريف والضيوف يزورونهم هناك .

أنيز لا أعرفهم ، فقد كنت أشتغل كاتبة فى مكتب البريد .

استيل (ترتد إلى الوراء قليلا) آه ، نعم . بالطبع ، فى هذه الحالة — (فترة صمت) وأنت ياسيد جارسان ؟

جارسان لم نلتق مطلقا ، فقد كنت أعيش دائما فى ريو !

استيل إذن فأنت على حق . الصدفة وحدها هى التى جمعتنا هنا معا .

أنيز الصدفة وحدها ! إذن فبالصدفة فرشت هذه الحجرة كما ترى ، وبالصدفة كانت الأريكة اليمنى زاهية الخضرة والتى على اليسار حمراء بلون النبيذ . الصدفة وحدها ! حاولى فقط أن تنقلى هذه الأرائك وسوف يتضح لك الفرق . ثم هذا التمثال على رف المدفأة ، أتظنين أنه وجد هناك بالصدفة ؟ ثم ماذا عن الحرارة هنا ؟ ماذا عن كل هذا ؟ (فترة صمت قصيرة) أحب أن أخبرك أنهم فكروا فى كل هذا ، فكروا فيه بكل تفاصيله الدقيقة ، لم يتركوا شيئا للصدفة . لقد أعدت هذه الغرفة لنا .

استيل حقا ؟ إن كل شىء هنا بشع . كل شىء فى الأركان غير مريح — وأنا أكره الأركان دائما .

أنيز (تهز كتفيها) وهل تظنانى كنت أعيش فى حجرة استقبال على طراز الامبراطور الثانى ؟

استيل إذن فقد أعد كل شىء من قبل ؟

أنيز نعم ، وقد وضعنا هنا قسرا .

استيل إذن فهى ليست مجرد صدفة أن تجلسى فى مواجهتى ؟ لكن ما المقصود بهذا ؟

أنيز اسأليني عن شىء آخر ! أنا أعرف لحسب أنهم ينتظرون .

استيل — أنا لا أستطيع مطلقا أن أحتمل فكرة وجود شخص يتوقع منى شيئا ، فهذا مايجعلنى دائما أعمل العكس .

أنيز — حسنا ! افعل هذا ! افعليه إذا كنت تستطيعين . أنت لا تعرفين حتى ماذا يتوقعون .

استيل — (وهى تخبط بقدميها) هذا فظيع ! إذن فسيحدث لى شىء . منكما (تحدق فيهما على التعاقب) أنا أعتقد بوجود شىء . فذر . هناك بعض الوجوه تستقرىء منها كل شىء فى الحال . لكن وجهيكما لا ينقلان شيئا على الأطلاق .

جارسان — (يلتفت فجأة إلى أنيز) انظرى هنا . لماذا نحن هنا معا ؟ لقد ذكرت إشارات عن الموضوع بما فيه الكفاية . فماذا تستنتجين ؟

أنيز — (فى لهجة مليئة بالدهشة) لكنى لا أعرف شيئا ، لا أعرف شيئا مطلقا عن الموضوع . انى حائرة مثلك تماما .

جارسان — إذن فعلينا أن نعرف (يتدبر الأمر قليلا) .

أنيز — إذا كان كل ماله الجرأة على أن يحكى لنا —

جارسان — يحكى ماذا ؟

أنيز — استيل !

استيل — نعم ؟

أنيز — ماذا فعلت ؟ أقصد لماذا أرسلوك ؟

استيل — (بسرعة) لقد تم الأمر هكذا . ليست لدى فكرة ، حتى

ولو فكرة غامضة . وفى الحقيقة إنى أستغرب ، وأعتقد أن هناك غلطة فظيعة . (إلى أنيز) لا تبتسمى ، فكرى فحسب فى عدد الناس الذين — أصبحوا غائبين فى كل يوم . لا بد أن هناك آلافا مؤلفة قد انهى عليها المغتابون . أنت تعرفين ماأقصد . إنهم موظفون أغبياء . لا يعرفون عملهم ، ومن ثم فهم مضطرون أن يرتكبوا الأخطاء أحيانا . اقلعى عن الابتسام (إلى جارسان) لماذا لا تتكلم ؟ إذا كانوا قد أخطأوا فى حالتى ، فهم قد أخطأوا معك أيضا ومعك أيضا . على أية حال ، أليس من الأفضل لنا أن نعتقد أننا جئنا هنا بسبب غلطة من الغلطات ؟

أنيز — أهذا كل مالديك لتقصيه علينا؟

استيل — وهل هناك شىء آخر لأرويه ؟ ليس لدى ما أخفى . لقد فقدت والدى عندما كنت طفلة وكان على أن أربى أخى الصغير . كنا فى فقر مدقع وعندما سألنى صديق قديم من معارفى أن أتزوجه وافقت . كان غنيا وارثا للغاية . كان أخى طفلا مدللا للغاية ، وهو يحتاج إلى رعاية كبيرة . وكان تصرفى أحسن شىء بالنسبة له ، ألا توافقين ؟ كان زوجى عجوزا جداً حتى أنه أكبر من أن يكون والدا لى . لكن دامت حياتنا الزوجية فى سعادة مدة ستة أعوام . وحدث أنى قابلت منذ سنتين الرجل الذى قدر على أن أحبه . إننا نعرف هذا فى اللحظة التى تقع فيها نظرة كل منا على الآخر

وطلب منى أن أفر معه فرفضت . ثم أصبت بداء الرئة الذى أتى على . هذه هى القصة كلها . ومما لاشك فيه — إذا قسنا الامور بمقاييس معينة — أنى أخطأت ، وأنى ضحيت شبابى من أجل رجل يكاد عمره أن يماثلنى ثلاث مرات (إلى جارسان) هل تظن أن هذا خطيئة ؟

جارسان كلا بالتأكيد . (فترة صمت قصيرة) والآن : اخبرينى هل هى جريمة أن ينفذ المرء مبادئه ؟

استيل بالطبع لا . لا يستطيع مخلوق بالتأكيد أن يلوم انسانا على هذا .

جارسان انتظرى قليلا . لقد كنت أصدر جريدة تدعو للسلام ، ثم نشبت الحرب ، فماذا كان على أن أفعل ؟ كان كل فرد يراقبنى وهو يتساءل وهل سيجرؤ ؟ ، حسنا ، لقد جرؤت . أطبقت ذراعى وأطلقوا على الرصاص ، فهل فعلت شيئا خطأ ؟

استيل (وهى تضع يدها على ذراعه) خطأ ؟ على العكس ، لقد كنت —

أنيز (تندفع ساخرة) — بطلا ! وماذا عن زوجتك ياسيد جارسان ؟

جارسان هذا أمر بسيط ، فقد أنقذتها من الهم .

استيل (إلى أنيز) أرأيت !

أنيز نعم ، لقد رأيت (فترة صمت) انظرا إلى ، ماهى الغاية

من التمويه ومحاولة ذر الرماد فى العيون ؟ إننا جميعا نستعمل الفرشاة نفسها .

استيل (بعزم ووقار) كيف تجرئين ؟

أنيز نعم ، إننا مجرمون — قتلة — ثلاثتنا . إننا فى الجحيم أيتها الحيوانات . إنهم لا يخطئون مطلقا ، ولا يحكم على المرء من غير أن يرتكب ذنبا .

استيل كفى ! بحق الله —

أنيز فى الجحيم . نفوس محكوم عليها — هؤلاء هم نحن ، ثلاثتنا !

استيل اصمتى ! أنا أمنعك من أن تستخدمى هذه الكلمات المزعجة .

أنيز نفس محكوم عليها — هكذا أنت . أيتها القديسة المداهنة الصغيرة ، وصديقنا هذا شرحه ، صديقنا المسالم النبيل ، لقد تمتعنا بساعة سرور أليس كذلك ؟ كان هناك أناس بذلوا حياتهم من أجلنا ، ونحن نضحك من هذا . وعلينا الآن أن ندفع الحساب .

جارسان (وهو يرفع قبضته) اغلق فاك ، اللعنة على هذا !

أنيز (تواجهه بلاخوف ، لكن بنظرة مليئة بالدهشة) حسنا ، حسنا ! (فترة صمت) آه ، لقد فهمت الآن ، لقد عرفت لماذا وضعونا هنا نحن الثلاثة معاً .

جارسان أنصحك أن — تفكرى مرتين قبل أن تقولى شيئاً زيادة على ما قلت .

أنـيز: انتظرا ! سترى أن الأمر بسيط . بسيط للغاية . من الواضح أنه لا يوجد آلام جسمانية ــ أنتما موافقان ، أليس كذلك ؟ ومع ذلك ، فنحن فى الجحيم . ولن يأتى أحد آخر إلى هنا . سنمكث فى هذه الحجرة معا ، ثلاثتنا إلى الأبد . . وبالاختصار هناك شخص غائب هنا وهو المعذب المختص .

جارسان: (همسا) كان على أن ألاحظ هذا .

أنـيز: لقد اتضح من هم أولئك المعذبون بعد تقدير لقدرة الانسان أو لقدرة الشيطان إذا شئت . نفس الفكرة كما فى « الكافيتيريا » ، حيث يخدم الزبائن أنفسهم .

استيل: ماذا تعنين بالله ؟

أنـيز: أعنى أن كلا منا سيتصرف على أنه المعذب بالنسبة للآخرين.
(فترة صمت قصيرة حتى يهضموا هذه المعلومات)

جارسان: (برقة) كلا ، لن أكون معذبا لكما . أنا لا أريد الأذى لكليكما ولن أعبأ بكما ، أنتما على الإطلاق . ومن ثم فالحل بسيط بما فيه الكفاية : ليظل كل منا فى ركنه ولا يعبأ بالآخرين . أنت هنا ، وأنت هنا ، وأنا هناك ، كالجنود فى جيشنا . وكذلك علينا ألا نتكلم . لا ننبس ببنت شفة . ولن يكون هذا صعبا ، فكل منا لديه الكثير مما يناجى به نفسه . أعتقد أن فى استطاعتى أن أظل عشرة آلاف سنة لا تصحبنى إلا أفكارى .

استيل: وعلى أنا أيضا أن أبقى صامتة ؟

جارسان: نعم . وبهذه الطريقة ــ نفك أسرنا . لننظر إلى أنفسنا ولا نرفع رؤوسنا . موافقون ؟

أنـيز: موافقة .

استيل: (بعد تردد) وأنا أوافق .

جارسان: إذن ــ الوداع .

(يذهب إلى أريكته ويدفن رأسه بين يديه . فترة صمت طويلة ، ثم تبدأ أنيز فتغنى لنفسها)

أنـيز: (تغنى) .

يا للجمع الحاشد فى حارة ويتر فرير
لقد اصطفوا كالمساند الخشبية صفوفا
وهناك مشنقة وسكين
ونخالة صفراء من تحتهم
تعالوا أيها الناس إلى حارة ويتر فرير
تعالوا لتشاهدوا الاستعراض العظيم

الرئيس ينهض مع انبلاج الصباح
فعمل اليوم الطويل ملقى على عاتقه
عليه أن يقطع رؤوس الجنرالات
والقسس والأمراء وضباط البحرية
كل كبار رجال الدولة
يا للجمع الحاشد فى حارة ويتر فرير

انظر إليهم واقفين فى الحارة

النساء مرتديات أحسن ما عندهن
لكن على رؤوسهن أن تقطع
الرؤوس والقبعات تهوى للأسفل
تعالوا أيها الناس إلى حارة ويتز فرير
تعالوا لتشاهدوا الاستعراض العظيم

(تنهمك استيل أثناء ذلك فى مسحوق زينتها وفى أحمر الشفاه تتلفت باحثة عن مرآة ، تبحث فى حقيبتها ، ثم تلتفت ناحية جارسان)

استيل معذرة ، هل معك مرآة ؟ (لايجيب جارسان) أى نوع من المرايا . لابأس بمرآة الجيب . (يظل جارسان صامتاً) حتى ولو لم تكن تريد أن تتكلم ، فيمكنك أن تعيرنى مرآة . (تظل رأسه مدفونة بين يديه ، يتجاهلها جارسان)

أنيز (بشغف) لاتهتمى . معى مرآة فى حقيبتى . (تبحث عن مرآتها بغضب) لقد فقدت ! لابد أنهم أخذوها منى عند المدخل .

استيل كم هم متعبون !

(فترة صمت . تغلق استيل عينيها وتترنح كما لو كانت سيغمى عليها . تندفع أنيز تمسكها)

أنيز ماذا هناك ؟

استيل (تفتح عينيها وتبتسم) أشعر بغرابة (تضرب نفسها بحنو)

ألم تمر بك نفس الحالة ؟ عندما لا أرى نفسى أبدأ أتساءل هل أنا موجودة حقا ؟ وأنا أضرب نفسى لأتأكد أنى موجودة ، لكن الأمر لايفيد كثيراً .

أنيز أنت محظوظة . أنا دائما واعية بنفسى — فى عقلى . واعية لدرجة مميتة .

استيل آه ، نعم فى عقلك . لكن كل شىء يحدث فى ذهن المرء غامض جداً ، أليس كذلك ؟ إنه يجعل الإنسان ينام (تظل صامتة لحظة) أنا أملك ست مرايا كبيرة فى حجرة نومى . إنها هناك . أستطيع أن أراها . لكنها لاتستطيع هى أن ترانى . إنها تعكس السجادة والمتكأ والنافذة — لكن كم هى خاوية تلك المرآة التى أكون غائبة عنها ؟ وعندما أتحدث مع الناس أتأكد دائما أن هناك شخصا قريبا منى أستطيع أن أرى نفسى فيه . إنى أراقب نفسى وانا أتكلم . وأحيانا تجعلنى رؤية نفسى — كما يراها الآخرون — مرحة ... آه ياعزيزتى ! كيف أحمر الشفاه ! أنا متأكدة أنى وضعته بطريقة غير منتظمة . كلا ، لاأستطيع أن أتمه من غير مرآة ، مطلقا . بكل بساطة لاأستطيع .

أنيز افرضى أنى مرآتك ؟ تعالى وزوريني ياعزيزتى . هناك مكان لك على أريكتى .

استيل لكن — (تشير إلى جارسان)

أنيز أوه ، إنه لايعبأ .

استيل — لكننا ـ سنؤذى أنفسنا : لقد ذكرت هذا بنفسك .

أنيز — هل يبدو على أنى أريد أن أوذيك ؟

استيل — لايستطيع المرء أن يقول ذلك .

أنيز — وبالمثل لن تؤذينى أنت . ومع ذلك ، ماذايهم ؟ إذا كان على أن أقاسى فستتأذى أيضاً يداك ، يداك الجميلتان . اجلسى اقتربى . اقتربى منى . انظرى فى عينى ماذا ترين !

استيل — أوه ، إنى هناك ! لكن نحيلة حتى أنى لا أستطيع أن أرى نفسى تماما .

أنيز — لكننى أستطيع . إنى أرى كل بوصة فيك . والآن اسألينى ماشئت من أسئلة . سأكون صريحة كالمرآة تماما . (تبدو استيل متحيرة قليلا ، ثم تلتفت إلى جارسان كما لو أنها تطلب منه العون)

استيل — من فضلك ياسيد جارسان ، أمتأكد انت أن ثرثرتنا لن تضايقك ؟ (لايجيب جارسان)

أنيز — لا تهتمى به . وكما قلت لك من قبل إنه لا يعبأ . إننا الآن مختلون لأنفسنا فاسألى

استيل — هل شفتاى على مايرام ؟

أنيز — أرينى ! كلا ، إنهما ملطختان نوعاما .

استيل — كنت أظن ذلك . إنى محظوظة . (تلقى بنظرة سريعة نحو جارسان) لم يرنى أحد . سأحاول ثانية .

أنيز — هذا أفضل كلا اتبعى خط شفتيك . انتظرى ! سأرشد يدك . هناك . هذا جميل جدا .

استيل — جميل تماما كشأنا حضرت إلى هنا ؟

أنيز — أجمل بكثير . إنه قاسى . إن فمك يبدو شيطانيا بهذه الطريقة .

استيل — يالله ! وتقولين إنك تحبينه ! كم يبدو الأمر مثيرا للجنون ألا يرى المرء نفسه ! أمتأكدة أنت يامس سيرانو أن الأمر على ما يرام الآن ؟

أنيز — ألن تناديني بأنيز ؟

استيل — أمتأكدة أن الأمر على ما يرام ؟

أنيز — أنت لطيفة يا أستيل .

استيل — ولكن كيف أعول على ذوقك ؟ أهو نفس ذوقى ؟ آه ، كم يشمئنى كل هذا حتى ليجعل المرء مخبولا بما فيه الكفاية !

أنيز — إن لى ذوقك ياعزيزتى ، لأنى أحبك كثيرا . انظرى إلى . كلا ، مباشرة . والآن ابتسمى . أنا لست قبيحة بالمثل . ألست أجمل من مرآتك ؟

استيل — أوه ، لا أعرف . أنت تفزعيننى . إن انعكاسى فى المرآة لا يفعل هذا ، بالطبع أنا أعرف هذا جيدا . كشىء جعلته أليفا . إنى على وشك الابتسام ، وسوف تغوص ابتسامتى فى إنسان عينيك ، والسماء وحدها تعرف ماذا سيحدث بعد ذلك .

أنيز: ولماذا لا تجعلينى ، أنا ، أليفة ؟ (تحملق المرأتان فى بعضهما ونظرة استيل فيها سحر خفيف) انظرى ! أحب أن تناديني أنيز . يجب أن نكون أصدقاء حميمين .

استيل: أنا لا أكون أصدقاء مع النساء بسهولة .

أنيز: تقصدين مع الكاتبات فى مكاتب البريد ؟ ها .. ماهذه — هذه البقعة الحمراء القذرة على أسفل خدك ؟ دمل ؟

استيل: دمل ! آه ، أين ؟

أنيز: هناك . أنت تعرفين الطريقة التى يصطادون بها القبرات — بمرآة ؟ أنا مرآتك ياعزيزتى ولن تقلقى منى . ليس هناك دمل ولا أثر له . فماذا فى الأمر ؟ افرضى أن المرآة بدأت تكذب ؟ أو فلتفرضى أنى أغلقت عينى — كما يفعل صاحبنا — ورفضت أن أنظر إليك ، فكل هذا الجمال الذى لك يضيع هباء فى الفضاء . كلا ، لا تنزعجى ، لن أغلق عينى أبدا . وسأكون لطيفة معك ، لطيفة جدا . وعليك أن تكونى لطيفة معى أنت أيضاً (فترة صمت)

استيل: هل أنت حقا — مفتونة بى ؟

أنيز: مفتونة للغاية فى الحقيقة .

(فترة صمت أخرى)

استيل: (تومىء برأسها فى حركة خفيفة نحو جارسان) لكنى أرغب فى أن يلحظنى هو أيضاً .

أنيز: بالطبع ! لأنه رجل ! (إلى جارسان) لقد انتصرت . (لايقول جارسان شيئا) لكن أنظر إليها . اللعنة على كل شىء ! (لايجيب جارسان ويظل صامتا) لا تتظاهر ، إنك لم تفتك كلمة مما قلنا .

جارسان: تماما ؛ لم تفتنى كلمة . لقد وضعت أصابعى فى أذنى ، لكن صوت كل منكما كان يخبط فى رأسى . ثرثرة سخيفة . والآن هل ستدعانى كلاكما فى سلام ؟ أنا لست مغرما بكما .

أنيز: ربما لم تكن مغرما بى — ولكن ماذا عن هذه الطفلة ؟ ألست مغرما بها ؟ أوه ، أستطيع أن أرى ماوراء لعبتك ، إنك تمتطى ظهر الجواد العالى لمجرد أن تثيرها .

جارسان: سألتك أن تدعينى فى سلام . هناك شخص يتحدث عنى فى مكتبى بالجريدة وأريد أن أسمعه . وإذا كان الأمر سيجعلك أكثر سعادة فدعينى أخبرك أنه ليست لى غاية فى « الطفلة » كما سميتها .

استيل: أشكرك !

جارسان: أوه ، لم أقصد أن أكون وقحا .

استيل: أنت أيها الوغد !

(يجابه كل منهما الآخر فى صمت بضع لحظات)

جارسان: إذن الأمر هكذا ؟ (صمت) أنت تعرفين أنى رجوتك ألا تتكلمى .

استيل: إنها ، غلطتها ، إنها هى التى بدأت . إننى لم أطلب منها شيئا . لكنها جاءت وقدمت لى مرآتها .

أنيز: هذا ما تشدقين به . لكنك فى كل لحظة كنت تتصرفين فيها من أجله . وقد جربت شتى الحيل لجذب انتباهه .

استيل: حسنا ، ولماذا لا أفعل ؟

جارسان: أنتما مخبولتان ، كلا كلا . ألا تريان إلى أين يفضى هذا بنا ؟ أرجو كما أغلقا فيكما (صمت) والآن ، دعونا نجلس ثانية هادئين تماما ، سنحدق فى الأرض ، ويجب على كل واحدمنا أن ينسى أن الآخرين موجودان .

(فترة صمت طويلة . يجلس جارسان . تعود المرأتان مترددتين إلى مكانيهما . وفجأة تستدير أنيز وتدور من حوله)

أنيز: وتنسى الآخرين ؟ هذا سخيف للغاية ! إننى ، أشعر ، بك هناك ، فى كل خلية . إن صمتك يصرخ فى أذنى . تستطيع ان تسمر فك ، وتقطع لسانك — لكنك لا تستطيع أن تمنع ، وجودك هناك ، وهل تستطيع أن تمنع أفكارك ؟ إننى أسمعها تدق كالساعة ، تك تك تك تك . وأنا واثقة أنك تسمع أفكارى . إن الامر سهل أن تستلقى على الاريكة لكنك فى كل مكان ، وكل صوت يأتى إلى يتقطع ، لأنك أوقفته فى طريقه . لماذا ، إنك قد سرقت حتى وجهى ، وأنت تعرفت هذا ولا أريد أن أذكرك ! وماذا عنها ، عن استيل ؟ إنك سرقتها منى أيضا ؛ فلو كانت هى

وأنا منفردتين فهل تعتقد أنها كانت تعاملنى كما تعاملنى الآن؟ كلا ، ابعد يديك عن وجهك فلن أدعك فى سلام .. إنك ستجلس هناك وكأنك فى غيبوبة مثل ، اليوجى ، وحتى لو لم أرها فإننى لأشعر بها فى عظامى — وأنها هى التى تحدث كل صوت ، حتى حفيف فستانها لأجلك وهى تلقى لك الابتسامات التى لاتراها . حسنا ، لن أقف ضد هذا الأمر فأنا أفضل أن أختار جحيمى ؛ أفضل أن أنظر فى عينيك ونتصارع وجها لوجه .

جارسان: افعلى ما تشائين . أظن أننا مضطرون فى هذا ؛ إنهم يعرفون ما سيحدث ونحن عبارة عن لعبة سهلة . آه لو كانوا قد وضعونى فى حجرة بها رجال — رجال يمكنهم أن يغلقوا أفواههم — لكن لا فائدة من طلب المستحيل . (يذهب إلى استيل ويمسد عنقها برقة) إذن فقد سحرتك أيتها الصغيرة ؟ أتراك أنت التى كنت تحدقين فى ؟

استيل: لا تلمسنى .

جارسان: ولماذا لا أفعل؟ يمكننا على أية حال أن نكون طبيعيين .. أتعرفين أنى مغرم بالنساء ؟ وأن بعضهن كن يغرمن بى . ومن ثم نستطيع تماما أن نبطل حيرتنا ، فليس لدينا ما نفقده . لماذا نزعج أنفسنا بالأدب واللياقة وما إلى ذلك؟ إننا مختلون لأنفسنا ، وفى الوقت الحالى سنكون عرايا — كأطفال مولودين حديثا .

استيل — أوه ، دعنى !

جارسان — مثل أطفال مولودين حديثا . حسنا ، لقد حذرتك على أية حال . لقد طلبت منك القليل ، لم أطلب سوى السلم وفترة صمت قصيرة . لقد وضعت أصابعى فى أذنى . لقد كان « جوميز » يتدفق كالعادة وهو فى منتصف الحجرة ، وكل رجال المطابع ينصتون ، وهم يرتدون القمصان وقد شمروا أكمامهم ، لقد حاولت أن أسمع ، لكن الأمر ليس سهلا ، فالأشياء تتحرك سريعا ، على الأرض ، كما لعلك تعرفين . ألا تستطيعين أن تغلقى فمك ؟ لقد انتهى ، لقد توقف عن الكلام وما كان يفكر فيه عنى قد ارتد إلى رأسه ، حسنا ، علينا أن نرى ذلك من خلال بعض ... عرايا كما ولدنا ، هذا أفضل ، إننى أحب أن أعرف مع من أتعامل .

أنيز — لقد عرفت من قبل . ليس هناك جديد كى تعرفه .

جارسان — أنت مخطئة ، حيث أننا لم نفض بدخائلنا ، فإننى لا أعرف شيئا وإننى لأتساءل : لماذا حكموا علينا إذن ؟ ليس هناك مايبرر . أنت أيتها السيدة عليك أن تبدئى ، لماذا ؟ قولى لنا لماذا ، فإذا كنت صريحة ، وإذا كنا سنوضح دخائلنا ، فربما وأنقذنا هذا من المصيبة . ومن ثم — ابدئى ! لماذا ؟

استيل — لقد أخبرتك ليست لدى فكرة . إنهم لم يخبرونى لماذا حكموا على .

جارسان — الأمر هكذا . إنهم لم يخبرونى أنا أيضاً . لكن لدى فكرة

جميلة ... ربما أنت خجلة أن تكونى البادئة بالكلام ، حسنا سأبدأ أنا . (فترة صمت) أنا لست بالشخص المحترم جدا

أنيز — ليست بنا حاجة أن تقول ذلك . إننا نعرف أنك هارب من الخدمة العسكرية .

جارسان — ليكن هذا . فهذا جانب من المسألة . أنا هنا لأنى عاملت زوجتى بطريقة شنيعة . هذا كل ماهناك لمدة خمس سنوات وبالطبع هى مازالت تعانى . فى اللحظة التى أذكرها فإننى أراها . إن «جوميز» هو الذى يثير فى ، لكنها هى التى أراها أين حصلت عليها يا « جوميز » ؟ منذ خمس سنوات . هناك ! لقد أعطوها أشيائى . إنها تجلس بجانب النافذة . إن معطفى على ركبتيها ، المعطف ذو الاثنى عشرة رصاصة . إن الدم أشبه بالصدأ ، هناك حلقة بنية حول كل ثقب إنه أشبه بتحفة أثرية ، ذلك المعطف ، علوه بالتاريخ ، تصورى أنى اعتدت أن ألبسه ! والآن ألا تبكين ياعزيزتى كلا ، لاتستطيعين ؟ .. ليلة بعد ليلة كنت أعود المنزل وأنا أترنح ورائحتى كريهة من النبيذ والنساء . كانت تجلسنى وتأخذ بيدى بالطبع لكنها لا تبكى مطلقا . إنها لاتنبس ببنت شفة معنفة إياى . لكن عينيها وحدهما هما اللذان يتكلمان . عيون كبيرة حزينة . أنا لست نادما على أن أدفع الثمن لكنى لن أعول ... إن الدنيا تمطر ثلجاً فى الطريق . ألن تبكى ، ألن ترتخى ؟ لقد ولدت هذه المرأة شهيدة كما تعرفين . اختيرت لتكون ضحية .

أنيز (تكاد تكون رقيقة) ولماذا تؤذينها هكذا ؟

جارسان كان الأمر سهلا للغاية . تكفي كلمة واحدة لتجعلها تجفل ، كالنبات الحساس لكنها لم توبخني مطلقا ، مطلقا . وأنا مغرم بالتعنيف . لقد راقبت وانتظرت . لكن لم تذرف عبرة ولم تذكر احتجاجا . ربما كنت قد قذفت بها إلى مجرى نهر ، أنت تفهمين . . والآن إنها تلاطف المعطف إن عينيها مغلقتان ، وهي تتحسس بأصابعها ثقوب الرصاص . فماذا بعد ذلك ؟ أماذا تنتظرين بعد ذلك ؟ أخبرك أني لم أندم على شيء . الحقيقة أنها تغرم بي كثيرا جدا . هل يعني هذا شيئا بالنسبة لك ؟

أنيز كلا ، لم يعجب ، بي ، أحد .

جارسان هذا أفضل لك . أظن أن هذا يثيرك في غموض . حسنا ، هناك شيء ستعضين له أسنانك جزعا . لقد أحضرت فتاة من نوع مثير لتمكث في منزلنا . إن زوجتي تنام في الطابق الأعلى ، لا بد أنها سمعت كل شيء . كان الوقت مبكرا جدا ، حيث ظللت أنا والفتاة في السرير . وتأخرنا ، ولقد قدمت لنا زوجتي قهوة الصباح .

أنيز أيها الوغد !

جارسان نعم ، وغد إذا شئت . لكنني وغد محبوب للغاية (تأتي إليه نظرة من البعيد) كلا ، ليس هذا شيئا . إنه « جوفير » فحسب ، وهو لا يتكلم « عني » . ماذا كنت

تقولين ؟ نعم ، وغد بالتأكيد . وإلا فلماذا جئت إلى هنا ؟ (إلى أنيز) والآن جاء دورك .

أنيز حسنا ، أنا كنت من صنف الناس الذين يطلق عليهم تحت في العالم السفلي اسم « الكلبة الملعونة » لقد لعنت من قبل . ومن ثم فوجودي هنا لا يستدعي الدهشة .

جارسان أهذا كل ما عندك لتقوليه ؟

أنيز كلا ، كانت هذه الفعلة مع فلورنس . إنها قصة أناس موتى مات فيها ثلاثة بدأها هو ثم لحقت هي به ، ثم لحقت بهما ، ومن ثم فلم يتبق أحد ، وليس هناك ما أقلق عليه ؛ لقد ذهب كل شيء ولم تبق إلا تلك الحجرة . إنني أراها من حين إلى آخر . فارغة بأبواب مغلقة . . كلا ، لقد فتحوها الآن فقط ، وهي فاتحة ذراعيها لمن يدخلها . هناك ملاحظة على الباب « ادخلوا » وهذا — سخيف .

جارسان ثلاثة موتى ؟

أنيز نعم ثلاثة .

جارسان رجل وامرأتان ؟

أنيز نعم .

جارسان حسنا ، حسنا (فترة صمت) هل قتل نفسه ؟

أنيز هو ؟ كلا ، لم تكن عنده القدرة على ذلك . ومع ذلك فقد كانت عنده كل أسباب الانتحار ؛ لقد جعلناه يعيش حياة

كالكلاب وكأمر واقع ، فات عليه الترام . نهاية سخيفة . كنت أعيش معها ، وكان هو ابن عمى .

جارسان هل كانت فلورانس شقراء .

أنيز شقراء ؟ (تنظر إلى استيل) أنت تعرف أنى لا آسف على شيء ؛ ومع ذلك فإنى مازلت شغوفة بألا أمضى فى الحكاية .

جارسان ومن ثم فقد سئمته ؟

أنيز سئمته تدريجيا . فكل الأشياء الصغيرة كانت تثير أعصابى . فمثلا ، كان يحدث ضوضاء عندما يشرب — كان يحدث خرخرة . أشياء تافهة من هذا النوع . كان عاطفيا فى الحقيقة ، عرضة للانتقاد . لماذا تبتسم ؟

جارسان لأنى — على أية حال — غير قابل للانتقاد .

أنيز لا تكن واثقا إلى هذا الحد . لقد زحفت داخل جلدها ، كانت ترى العالم من خلال نظرتى . وعندما هجرته ، أخذتها بين ذراعى ، وكنا نتشارك فى حجرة النوم فى الطرف الأقصى من المدينة .

جارسان ثم ؟

أنيز ثم أتم الترام عمله . اعتدت أن أذكرها كل يوم ، نعم بالفعل لقد قتلناه بيننا . (فترة صمت) أنا فى الحقيقة قاسية نوعاما .

جارسان وأنا كذلك .

أنيز كلا ، لست قاسيا ، إنه شيء مختلف .

جارسان ماذا ؟

أنيز سوف أخبرك فيما بعد . عندما أقول إنى قاسية ، فأنا أقصد أنى لا يمكننى أن أعيش من غير أن أجعل الناس يقاسون . أنا كالجمرة المشتعلة ، أنا جمرة متقدة فى قلوب الآخرين . عندما أكون وحيدة فإننى أرفرف . لقد اشتعلت فى قلبها ستة أشهر حتى لم يبق إلا الرماد . وفى ليلة من الليالى نهضت وأشعلت فى نفسها الغاز وأنا نائمة ثم زحفت إلى السرير ثانية . وها أنت إذا تعرف .

جارسان حسنا ! حسنا !

أنيز نعم ؟ ما الذى يدور فى ذهنك ؟

جارسان لا شيء . لا شيء سوى أن هذه القصة ليست بالمستحبة .

أنيز هذا واضح ولكن ما ذايهم ؟

جارسان كما قلت : ماذايهم ؟ (إلى استيل) جاء دورك . ماذا فعلت ؟

استيل كما أخبرتك من قبل ، ليست لدى أدنى فكرة . شحذت ذهنى لكن عبثا .

جارسان حسنا ، سنمد إليك يد العون . من كان ذلك الفتى ذو الوجه المشوه ؟

استيل من — من تقصد ؟

أنيز: أنت تعرفين جيدا . الفتى الذى كنت مفزوعة أن تريه عندما أتيت ؟

استيل: أوه ، هو ! إنه صديق لى .

جارسان: لماذا كنت خائفة منه ؟

استيل: هذا شأنى ياسيد جارسان .

أنيز: هل أطلق الرصاص على نفسه من أجلك ؟

استيل: بالطبع لا . كم أنت سخيف !

جارسان: إذن فلماذا كنت مذعورة لهذه الدرجة ؟ لقد عرض صدره للرصاص أليس كذلك ؟ ولهذا تشوه وجهه .

استيل: كلا أرجوك ، لا تستمر .

جارسان: من أجلك ، بسببك .

أنيز: لقد أطلق على نفسه الرصاص بسببك .

استيل: دعونى وحيدة ! ليس — هذا عدلا أن تنهرانى هكذا . اريد أن أذهب ! أريد أن أذهب !

(تندفع نحو الباب وتهزه)

جارسان: اذهبى ! إذا كنت تقدرين . أنا شخصيا لا أطلب شيئاً خيراً من هذا . من سوء الحظ أن الباب مغلق .

(تضغط الجرس لكن الجرس لايدق ؛ تضحك أنيز وجارسان . تلتفت استيل حولها وظهرها للباب)

استيل: (فى صوت خفيض) أنتما كريهان ، كلا كلا .

أنيز: كريهان ؟ نعم ، هذه هى الكلمة الحقة . والآن حاولى أن تتخلصى من ذلك . هذا الفتى الذى قتل نفسه بسببك — كنت المتسلطة عليه ، أليس كذلك ؟

جارسان: بالطبع كانت متسلطة عليه . وكان يريدها لنفسه ، هكذا الأمر أليس كذلك ؟

أنيز: وهو يجيد رقصة التانجو كمحترف ، لكنه فقير فقرا مدقعا هذا صحيح ، أليس كذلك ؟

(فترة صمت قصيرة)

جارسان: هل كان فقيراً أم لا ؟ اذكرى لنا إجابة صريحة .

أستيل: أجل ، كان فقيراً .

جارسان: وكان عليك أن تحافظى على سمعتك . لقد جاء إليك ذات يوم وتضرع إليك أن تهربى معه ، وأنت ضحكت فى وجهه .

أنيز: هكذا كان الأمر لقد ضحكت منه ومن ثم قتل نفسه .

استيل: هل اعتدت أن تنظرى إلى فلورنس بنفس الطريقة ؟

أنيز: نعم .

(فترة صمت . تنفجر أستيل ضاحكة)

استيل: لقد فهمتما الأمر خطأ ، كلا كلا (يتصلب كتفاها ولم تزل

تستند إلى الباب وتواجههما ، يبدأ صوتها يجلجل ويصبح شرسا) لقد أراد أن أنجب طفلا ، هذا كل ماهناك !

جارسان وأنت لم تحبي ذلك ؟

استيل بالطبع . لكن الطفل جاء ، حظ سيء . فذهبت إلى سويسرا خمسة أشهر ولم يعرف أحد أي شيء ، كانت طفلة وكان روجير معي عندما أنجبتها . لقد أبهجه أن تكون له ابنة ، لكن هذا لم يبهجني ، أنا !

جارسان ثم !

استيل كانت هناك شرفة تطل على البحيرة . أحضرت حجرا كبيرا وكان يرى ماأنا فاعلة وظل يصيح « بحق الله يا استيل لاتفعلى ! » لقد كرهته فى هذه اللحظة ، ورأى كل شيء ، كان منحنياً على الشرفة وهو يرى الدوائر تنتشر على وجه الماء . —

جارسان نعم ! ثم !

استيل هذا كل شيء . رجعت ثانية إلى باريس — ثم فعل ماحلاله .

جارسان تقصدين أنه أطلق الرصاص على نفسه ؟

استيل كان هذا سخفا منه ، فزوجي لم يشك فى أي شيء فى الحقيقة . (فترة صمت) أوه ، كم أكرهكما ! (تنهنه من غير دموع)

جارسان لا فائدة . إن الدموع لا تنبعث فى هذا المكان .

استيل إنى جبانة ! (فترة صمت) آه لو تعرفان كم أكرهكما !

أنيز (تأخذها بين ذراعيها) يالطفلة المسكينة ! (إلى جارسان) وهكذا انتهت الحكاية . ليست هناك ضرورة لكى تبدو كالقاضى الصارم .

جارسان القاضى الصارم ؟ (يتلفت حوله) أنا مستعد أن أدفع الكثير لكى أرى نفسى فى مرآة (فترة صمت) كم الجو خانق هنا ! (يخلع معطفه دون وعى) أوه ، آسف ! (يبدأ فيرتديه ثانية)

استيل لاتهتم . يمكنك أن تظل فى قميصك ذى الأكمام المشمرة . حيث أن الأشياء —

جارسان هكذا (يلقى بمعطفه على الاريكة) لاتغضبى منى يااستيل .

أنيز وماذا عنى ؟ هل أنت غاضبة منى ؟

استيل نعم .

(فترة صمت)

أنيز حسنا ياسيد جارسان ، لقد تعرينا بما فيه الكفاية ، فهل فهمت الأشياء خيراً من ذى قبل ؟

جارسان إنى لأعجب . نعم ، فهمتها أحسن قليلا (برقة) والآن ، فلنفترض أننا بدأنا نساعد أنفسنا .

أنيز لست فى حاجة إلى المساعدة .

جارسان أنيز ، لقد نسجوا لحمهم بمكر ملعون — كالعنكبوت . فإذا حاولت أن تقوى بحركة ، أن ترفعى يدك لتروحى عن وجهك ، فإننى أنا واستيل نشعر بشدة قلية . لن يستطيع الواحد منا بمفرده أن يساعد نفسه ، إننا مرتبطون معا بطريقة معقدة . ومع ذلك فلك الخيار (فترة صمت) هالو ؟ ماذا يحدث ؟

أنيز لقد فتحوها . إن النوافذ مفتحة وهناك رجل يجلس على سريرى . أرجوك ابعد عن سريرى ! لقد أباحوها ، أباحوها ! إخرج ؟ إذهب إلى منزلك أيها الوقح ! هناك أيضا .! إنها تذهب إليه وتضع يدها على كتفه ... اللعنة عليهم ، لكن هذه هى حجرتى ، « حجرتى » . الدنيا حالكة الظلمة الآن . لاأستطيع أن أرى شيئا اخر ، لكنى أسمعهما يتهامسان ، يتهامسان . أترى سيقوم بالحب على « سريرى » ؟ ماهذا الذى قاله ؟ الدنيا نهار والشمس ساطعة ؟ لابد أنى على وشك أن أصير عمياء . (فترة صمت) الدنيا سوداء لا أستطيع أن أرى شيئا او أن أسمع شيئاً . يبدو أنه قد انقطت أوصالى بالأرض . لم يعد لى وجود هناك ! (تهز كتفيها) إنى لأشعر بأنى خاوية جداً ، جافة — ميتة فى الحقيقة أخيراً . كل وجودى يجمع هنا ، فى هذه الحجرة (فترة صمت) ماذا تقولين ؟ أتريدان أن تساعدانى ؟

جارسان نعم .

أنيز تساعدانى من أجل أى شىء ؟

جارسان لتنتصرى على ألاعيبهم الشيطانية .

أنيز وماذا تتوقع منى فى مقابل ذلك ؟

جارسان أن «تساعدينى» . لن يتطلب منك هذا إلا جهدا هينا يا أنيز . مجرد بارقة من الشعور الإنسانى .

أنيز الشعور الإنسانى ! هذا فوق مستطاعى . أنا فاسدة حتى النخاع .

جارسان وماذا عنى ؟ (فترة صمت) نفس الحكاية . لكن فلنحاول

أنيز لافائدة من ذلك . لقد انتهيت لا أستطيع أن أمنح ولا أستطيع أن آخذ . فكيف يمكننى أن أساعدك ؟ إنى غصن ميت صالح للإحتراق . (تجلس صامتة وهى تحملق فى استيل التى دفنت رأسها بين يديها) كانت فلورنس شقراء ، شقراء طبيعية .

جارسان هل تحققت من أن هذه المرأة الفتية هى التى ستعذبك ؟

أنيز ربما أكون قد خمنت هذا .

جارسان لسوف يصطادونك عن طريقها لكن الأمر مختلف معى فأنا بعيد عن كل هذا . أنا لاأعبأ بها . فلنفرض أنك حاولت —

أنيز نعم ؟

جارسان إنه أحبولة ، إنهم يراقبونك ليروا هل ستسقطين فيه .

أنيز أنا أعرف ، وأنت أحبولة اخرى . أولا تعلم انهم قد تنبؤوا بكل كلمة تقولها ! وهناك بالطبع شبكة كبيرة لا نراها معدودة لكل حفرة صيد . كل شيء هنا عبارة عن فخ للكلاب لكن لماذا اهتم ! انا مجرد حفرة صيد . وربما كان على ان اصطادها .

جارسان لن تصطادي شيئاً . إننا نطارد بعضنا كالدائرة ، كالجياد فى الحلبة . وهذا جزء من خطتهم بالطبع . . تخلصى منها يا انيز افتحى يدك ودعى كل شيء يتساقط . وإلا فستسببين الدمار لثلاثتنا .

أنيز اترانى من النوع الذى يدع شيئاً ! انا اعرف ماسيحدث لى انا اعرف انى سأحترق وسيكون هذا للأبد . نعم أنا ، اعرف ، كل شيء . لكن انظن أنى سأدع شيئاً ! سأمسكها فى قبضتى وسوف تراك من خلالى كما رأت فلورنس ذلك الرجل . ما الفائدة من إظهار عطفي ! اؤكد انى اعرف كل شيء ، وانا لست آسفة حتى على نفسى . احبولة أولا اعرف هذا وانى فى الأحبولة حتى العنق ، وانه مامن شيء ينجيني منها ! وإذا اتفق هذا مع مقدراتهم ، فهذا أفضل !

جارسان (وهو يمسك كتفيها) حسنا ، أنا ، على أية حال ، أشعر بالرثاء من أجلك أيضا . انظرى إلى ، إننا عرايا ، عرايا حقا وأستطيع أن أنفذ إلى قلبك . هذه صلة بيننا . أتعتقدين أنى أحب أن أوذيك ؟ أنا لست آسفا على شيء . لقد انتهيت أيضا . لكنى لا أزال أشعر بالرثاء من أجلك .

أنيز (وقد تركته يمسك كتفيها بيديه حتى هذه اللحظة . تنفلت منه) لا تحاول . أنا أكره أن تنحنى لى . خل الشفقة من أجلك . لا تنس ياجارسان أن هناك فخاخا معدة لك أيضا فى هذه الحجرة . كل شيء معد تماما لك . من الأفضل أن تهتم بشئونك . (فترة صمت) لكن إذا تركتنا فى سلام ، هذه الطفلة وأنا ، سترى أنى لن أوذيك مطلقا .

جارسان (يحملق فيها لحظة ، ثم يهز كتفيه) حسنا جداً .

استيل (ترفع رأسها) من فضلك ياسيد جارسان .

جارسان ماذا تريدين منى ؟

استيل (تنهض وتتجه نحوه) تستطيع أن . تساعدنى ، على أية حال .

جارسان إذا كنت تريدين المساعدة ، فاطلبيها منها .

(كانت أنيز قد نهضت ووقفت وراء استيل من غير أن تلمسها . وفى الحوار الآتى تكاد تكلم هامسة فى أذنها لكن تظل عيون استيل عالقة على جارسان الذى يراقبها من غير

أن يتكلم ، وتوجه إجاباتها له كما لو أنه هو الذي يسألها) .

استيل: أتضرع إليك يا جارسان . لقد وعدتني أليس كذلك ؟ ساعدني في الحال . لا أريد أن أترك وحيدة ، فأولجا تأخذه إلى الكباريه .

أنيز: أخذت من ؟

استيل: أخذت بيتر . . أوه ، إنهما يرقصان الآن معا .

أنيز: من هو بيتر ؟

استيل: غلام سخيف . إنه يدعوني ألقه البراق — ياللخيال ! لقد كان مجنونا بحبي ... لقد أغرته بالذهاب معها الليلة .

أنيز: هل تحبينه ؟

استيل: إنهما يجلسان الآن . إنها تلهث كالسمك . كم تبدو الفتاة غبية عندما تصر على الرقص ! لكن استطيع أن أقول إنها تفعل ذلك لتقلل من ... كلا ، بالطبع ، أنا لا أحبه ، فهو في الثامنة عشر فحسب ولست بخاطفة غلمان .

أنيز: إذن فلماذا تهتمين بهما ؟ فما هو وجه الاختلاف في ذلك ؟

استيل: إنه يخصني .

أنيز: لم يعد يخصك شيء على الأرض .

استيل: إني أقول إنه كان يخصني . كان يخصني جميعه

أنيز: نعم ، « كان » يخصك — كان . لكن الآن — حاولى أن

تجعليه يسمع ، حاولى أن تلمسيه . أولجا هي التي يمكنها أن تلمسه وأن تتحدث إليه كما تريد . الأمر هكذا ، أليس كذلك ؟ تستطيع أن تمسك يديه ، أن تمسح نفسها فيه —

استيل: أجل ، انظري ! إنها تمسح صدرها الضخم الكبير فيه ، وهي تنفخ في وجهه . لكن ياحلي المسكين الصغير ، ألا تستطيع أن تدرك سخفها ؟ لماذا لا تضحك عليها ؟ أوه ، كان يكفي أن انظر إليهما ، فتبتعد . ألم يتبق حقا شيء مني ؟ شيء مني ؟

أنيز: لا شيء . لم يبق شيء منك على الأرض — ولا حتى مجرد ظل ، كل ماتملكينه حاضر هنا . أتحبين قاطعة الورق هذه ! أم تفضلين هذه الحلية على رف المدفأة ! هذه الأريكة الزرقاء هي أريكتك . وأنا ياعزيزتي لك للأبد .

استيل: أنت ملكي ! هذا حسن ! حسنا ، من منكما هو الذي سيدعوني ألقه البراق ، فتاته الرائعة ! انتما تعرفان عني الكثير . انتما تعرفان اني فاسدة ... ياعزيزي بيتر ، فكر في ، ركز أفكارك في واحفظني . وأنت طيلة الوقت تفكر : « يا ألقي البراق ، يافتاتي الرائعة » ، انا نصفي هنا فحسب ، نصفي الشرير ، ونصفي الآخر هناك معك ، نظيفا ولامعا وبراقا . كالمجرى المنساب .. اوه ، انظر فحسب إلى وجهها ، إنه احمر كالطماطم . لا ، هذا سخيف ، لقد ضحكنا عليها معا

انت وانا مرارا عديدة . . . ماهذه النغمة ! — إنى أحبها دائما . نعم « سماوات القديس سنت لويس الزرقاء » . . ! حسنا ، ارقصى ، ارقصى . لكم اود ياجارسان لو كنت تراها ، لكنت مت من الضحك . لكنها — لن تعرف مطلقا أنى « اراها » . نعم ، إنى اراك يا اولجا بشعرك ووجهك مطلى باعزيزتى اوه ، إنك الآن تطئين اصابعه . هناك صرخة ! اسرعى ! بسرعة اكثر بسرعة اكثر ! إنه يطوح بها ويدور بها ويدور — الأمر يدعو للجنون ! كان دائما يقول إنه خفيف ، كان يحب أن يرقص معى . (ترقص وهى تتكلم) احب ان اخبرك يااولجا انى استطيع ان اراك . لا إنها لا تهتم . إنها ترقص وانا احاق نحوها . ما هذا ! ما الذى قلت ! « عزيزتنا المسكينه استيل » ! اوه لاتكونى مخادعة إلى هذا الحد ! إنك لم تبكي عبرة واحدة ساعة الجناز . . . ولها جرأة ان تتحدث إليه عن صديقتها العزيزة المسكينة استيل! ما أجرأها ان تتناقش مع بيترعنى ! والآن امشى مع النغمة . إنها لا تستطيع ان ترقص وان تتحدث فى نفس الوقت . أوه ، ماهذا ! كلا ، كلا . لاتخبريه أرجوك ، أرجوك لا تخبريه . تستطيعين أن تحتفظى به افعلى به ماتحبين ، لكن لا تخبريه عن — ذلك ! (تتوقف عن الرقص) حسنا . هو لك الآن . أليس هذا سخيفا ياجارسان ! لقد قصت عليه كل شىء عن روجر ، وعن رحلتى إلى سويسرا ، وعن الطفل . « بالإستيل المسكينة » لم

تكن تماما — « كلا ، لم أكن تماما — هذا حق . إنه يبدو حزينا ، وهو يهز رأسه لكنه لا يبدو أنه مندهش جدا وهذا ما لم يكن يتوقعه المرء منه . إحتفظى به إذن — لن أتجادل معك عن أهدابه الطويلة ووجهه النسائى الجميل . لقد أصبحت جميعا ملك يمينك : تياره البراق وتألقه . حسنا ، لقد تحول الآلق إلى شذرات « يا للمسكينة استيل » . ارقصى ، ارقصى ، ارقصى مع النغمة لكن حافظى عليها . واحد ، اثنين ،وحد اثنين لكم أودأن أذهب للأرض للحظة واحدةوأن أرقص معه ثانية(ترقص ثانية بضع لحظات) تبدأ الموسيق فى الخفوت . لقد أطفأوا الأنوار كما يفعلون فى التانجو . لماذا يرقصون بمثل هذه الهداوة ؟ ارفعوا الصوت من فضلكم . لا أستطيع أن أسمع . الصوت بعيد ، بعيد جدا . أنا — أنا لا أستطيع أن أسمع صوتا (تتوقف عن الرقص) لقد انتهت الرقصة . لقد تركتنى الأرض (إلى جارسان) لاتبتعد عنى — من فضلك . خذنى بين ذراعيك. (تشير أنيز من وراء ظهر استيل إلى جارسان أن يبتعد)

أنيز (بطريقة آمرة) والآن ياجرسان !

(يتراجع جارسان خطوة إلى الوراء ، وهو ينظر إلى استيل ، ثم يشير نحو أنيز)

جارسان عليك أن تقولى هذا الكلام لها .

استيل (متعلقة به) لاتشح عنى . انت رجل ، أليس كذلك !

ولست انا بالمتفرة هكذا ! كل شخص يقول عنى أن لى شعراً جميلا ، ولقد قتل شخص نفسه من أجلى . عليك ان تنظر إلى شيئا ما ، وليس هناك شيء تنظر إليه إلا الأرائك وهذه الحلية السخيفة والمنضدة . ومن الأكيد انى احسن من مجموعة من الأثاث السخيف . أنصت ! لقد قذفوني من قلوبهم كالعصفور الصغير الذى يسقط من عشه . اعد إلى نفسى ياعزيزى ، خبئنى فى قلبك — وسوف ترى كم ابدو لطيفة .

جارسان (وهو يتحرر منها بعد صراع قصير) إنى اقول لك : يجب أن توجهى بالكلام لهذه السيدة .

استيل إليها ؟ لكنها لاتهتم بالأمر فهى إمرأة .

انيز اوه ، لا اهتم ؟ اهذا ماتعتقدينه ! لكن يا طائرى المسكين الصغير الهابط استكن ، إنك ستأوين فى قلبى عصور عديدة بالرغم من انك لم تتحقق من ذلك . لاتخافى ، سأظل انظر إليك إلى الأبد دون ان يغمض لى جفن وستعيشين فى حدقتى كالهبوة فى ضوء الشمس .

استيل كالهبوة فى الحقيقة ! لا تذكرى مثل هذا الكلام السخيف ! لقد حاولت هذه الألعوبة من قبل وعرفت أنها لاتجدى .

أنيز استيل ! يا ألقى البراق ! يا ألقى !

استيل ألقك ! هذا مضحك ! أظننت أنك قد تستغفليني بمثل هذا

الحديث ؟ كل مخلوق الآن يعرف ماذا فعلت بابنى . إن النور يهتز أمامى لكنى لاأعبأ . أنا لست إلا دمية فارغة ، وكل مابقى منى موجود فى الخارج — لكنه ليس لك .

أنيز أقبلى على يا استيل . ستكونين ماتشائين : ألقا براقا ، أنه موحلا . استقرى فى عينى وسوف ترين نفسك على ماتهوين .

استيل اوه ، دعينى فى سلام . ليست لك عيون بالمرة . أوه ، اللعنة على كل شيء ، أليس هناك ما أفعله لأتخلص منك ؟ لدى فكرة . (تبصق فى وجه أنيز) هاك !

أنيز سوف تدفع الثمن ياسيد جارسان على هذا .

(فترة صمت ، يهز جارسان كتفيه ويمضى إلى أستيل)

جارسان إذن فأنت محتاجة إلى رجل .

استيل ليس ، أى ، رجل . لكنى محتاجة لك أنت .

جارسان لافائدة من الخداع الآن . أى رجل يصلح ، ولما كنت أنا الموجود هنا ، فأنت تريديني . حسنا ! (يمسك كتفيها) أنا لست من صنفك حقا ، لست يافعا ولا أرقص التانجو .

استيل سأتقبلك كما أنت وربما استطعت أن أغيرك .

جارسان أشك فى هذا . لن أعبأ بالأمر كثيراً ؟ لدى أشياء أخرى أفكر فيها .

استيل أى أشياء ؟

جارسان — لن تجدى فيها متعة .

استيل — سأجلس على أريكتك وسأنتظرك حتى تعنى بى قليلا . أعدك أنى لن أعبأ مطلقا .

أنيز — (بضحكة عالية) هذا جميل ، تتزلفين إليه . أنت مثل الكلبة السخيفة . التذلل والتمسكن ! وهو ليست لديه آراء صائبة لترشدك !

استيل — (إلى جارسان) لاتصغ إليها . هى من غير عيون ، من غير آذان . هى — ليست شيئاً .

جارسان — سأمنحك مافى مقدرتى . ولن أعبأ كثيراً . أنا لن أحبك فأنا أعرفك جيدا .

استيل — على أية حال ، هل تريدنى ؟

جارسان — نعم

استيل — لا أطمع فى المزيد .

جارسان — فى هذه الحالة — (ينحنى عليها)

أنيز — استيل ! جارسان ! لابد أنكما جننتما . لستما وحيدين فأنا هنا أيضا .

جارسان — بالطبع — لكن ماذا يهم .

أنيز — فى حضورى ؟ لاتستطيع — لاتستطيع أن تفعل هذا .

استيل — ولماذا لايفعل ؟ لقد اعتدت أن أخلع ملابسى وخادمتى تنظر إلى .

انيز — (وهى تمسك بذراع جارسان) دعها وشأنها . لاتخمشها بيديك القذرتين الفتيتين .

جارسان — (وهو يدفعها بخشونة) خذى حذرك . لست بالسيد المهذب ، ولن يؤنبنى ضميرى إذا ضربت سيدة .

انيز — لكنك قد وعدتنى ، لقد وعدتنى . وانا لااطلب منك إلا ان تفى بوعدك .

جارسان — ولماذ أفى انا وانت كنت اول من خرقت الوعد ؟

(تدير أنيز له ظهرها وتتقهقر إلى اقصى الحجرة)

انيز — حسنا جدا ، افعل ماتشاء . انا الجانب الأضعف . واحد ضد اثنين . لكن لا تنس انى هنا ، اراقبك . لن احيد بنظرى عنك ياجارسان . عندما تقبلها فستشعر بعيونى تزعجك . نعم افعل مايحلو لك . اصنع حبك واجنه إننا فى الجحيم ، وسوف يحين دورى .

(أثناء المنظر التالى تراقبهما دون ان تتكلم)

جارسان — (يرجع إلى استيل ويمسك كتفيها) والآن . اعطنى شفتيك (فترة صمت . ينحنى عليها ليقبلها ، ثم ينتصب واقفا فجأة)

استيل — (بعزم ووقار) حقا ! (فترة صمت) الم اقل لك الاتلق بالا

إليهـا ؟

جارسان — انت مخطئة . (فترة صمت) إنه جوميز ، إنه يرجع ثانية إلى حجرة الطباعة . فقد اغلقوا النوافذ ، لابد ان الدنيا شتاء في العالم الارضي . ستة شهور منذ — حسنا ، لقد حذرتك انى اشرد احيانا اليس كذلك ؟ إنهم يرتعدون ، لقد ظلوا مرتدين معاطفهم . كم هو مضحك ان يشعروا بالبرد بهذه الصورة وانا اشعر بحرارة لا تطاق . آه ، في هذه المرة إنه يتكلم عنى

استيل — أسيدوم ذلك كثيراً ؟ (فترة صمت قصيرة) على الأقل اخبرنى ماذا يقول .

جارسان — لا شيء . لا شيء يستحق أن أردده . إنه خنزير . هذا كل ما هنالك . (يصغى بانتباه) خنزير ، حلوف . (يلتفت إلى استيل) لنعد ثانية إلى ما كنا عليه — لنرجع إلى أنفسنا . هل ستحبينى ؟

استيل — (تبتسم) إنى لأتساءل الآن !

جارسان — هل ستثقين بى ؟

استيل — ياله من سؤال لطيف ! فكر فى إنك ستكون تحت بصرى طيلة الوقت وأنا لا أخاف من أنيز بمثل ما أنت مهتم بالأمر .

جارسان — هذا واضح (فترة صمت . ينزع يديه من استيل) كنت افكر فى نوع آخر من الثقة . (ينصت) اصمت أيها الخنزير ، اصمت . أنا لست موجودا هناك لأدافع عن ثقتى (إلى استيل) ، يجب ، يا استيل أن تمنحينى ثقتك

استيل — أوه ، كم تبدو سخيفا ! إنى أعطيك ثغرى ، ذراعى ، جسمى كله — وكل شيء سهل ... ثقتى ! ليست لدى ثقة حتى أمنحها لك . أنا خائفة وأنت تجعلنى متحيرة بشكل مخيف ، لا بد أنك قد ارتكبت شيئا إذا حتى أن ضميرك يهتم هذا الاهتمام بثقتى .

جارسان — إنهم أطلقوا الرصاص على .

استيل — أنا أعرف ، لأنك رفضت أن تطلق النار . حسنا ، لماذا لم تفعل ؟

جارسان — أنا — أنا لم أرفض تماما . (بصوت وكأنه يأتى من الاغوار) يجب أن أقول إنه يتكلم بطلاقة ، إنه يعرف كيف يقف ضدى لكنه لا يقول أبدا ما كان يجب أن أفعله بدل ذلك . أتراني هل كنت أذهب إلى القائد وأقول له « ياسيدى الضابط ، أنا أعلن لك أنى لن أحارب » ؟ لعبة قذرة ! لا بد أنهم كانوا سيعدموننى أحببت أن أبين لهم طبيعتى ، طبيعتى الحقيقية ، هل تفهمين ؟ لم أرد أن أصمت (إلى استيل) ومن ثم — فقد ركبت القطار ... وقبضوا على عند الحدود .

استيل — إلى أين كنت متجها ؟

جارسان — إلى المكسيك . كنت أنوى أن أصدر صحيفة تدعو للسلام هناك

(فترة صمت قصيرة) حسنا ، لماذا لا تتكلمين ؟

استيل وماذا فى استطاعتى أن اقوله ؟ لقد تصرفت تصرفا لا غبار عليه ، حيث انك لم تكن تريد القتال (يظهر حركة تبرم) لكن ياعزيزى ، كيف اخمن ماتريدنى ان اقوله لك على الأرض ؟

أنيز الا تستطيعين أن تخمنى ؟ حسنا ، أنا استطيع . إنه يريدك ان تخبريه انه قد هرب كالأسد . إنه « هرب » ، وهذا هو ما يعذبه .

جارسان « هرب » ، « انطلق » — لن نتجادل حول الألفاظ .

استيل لكن « كان عليك » ان تهرب . إذا كنت قد بقيت فكانوا سوف يرسلونك إلى السجن أليس كذلك ؟

جارسان بالطبع (فترة صمت) حسنا يااستيل ، هل انا جبان ؟

استيل لا استطيع ان اقول ذلك . لا تكن سخيفا ياعزيزى . لا استطيع ان انفذ داخلك يجب ان تقرر ذلك بنفسك .

جارسان (بقلق) لا استطيع ان أقرر .

استيل على اية حال ، حاول ان تتذكر . لا بد انه كانت لك دوافعك على ذلك .

جارسان نعم كانت لدى دوافعى .

استيل حسنا ؟

جارسان لكن ، هل كانت هى الدوافع الحقيقية ؟

استيل إن لك عقلا ملتويا ، وهذا هو ما يسبب لك المتاعب . انت تزعج نفسك بمثل هذه التوافه !

جارسان لقد فكرت فى الأمر تماما ، واريد ان اقف على شىء ثابت . لكن هل كان ذلك دافعى الحقيق ؟

أنيز تماما . هذه هى المسألة . هل كان ذلك هو دافعك الحقيق؟ لاشك أنك ناقشت المسألة مع نفسك ، لقد وزنت الأمور ووجدت تبريرات رائعة لعملك . لكن الخوف والكراهية وكل الغرائز القذرة البسيطة التى نبقيها فى الظلام — هى دوافع أيضا . استمر ياسيد جارسان ، وحاول أن تكون صادقاً مع نفسك — مرة فى العمر .

جارسان هل أنا محتاج أن تقولى لى ذلك ؟ ليلا ونهارا ، وأنا أخطو داخل قوقعتى ، من الشباك إلى الباب ، ومن الباب إلى الشباك . تدخلت فى أمور قلبى ، وتعقبت نفسى كالمخبر . وفى نهاية ذلك شعرت كما لو أنى قد اسلمت حياتى للاستبطان لكننى دائما كنت أعود إلى الشىء المؤكد — ألا وهو أنى لو أتيح لى أن أتصرف ثانية لكنت قد ركبت القطار إلى الحدود . ولكن لماذا ؟ لماذا ؟ واخيرا فكرت . إن موتى سيضع حدا للموضوع . إذا أنا واجهت الموت بشجاعة ، فسأبرهن أنى لم أكن جبانا .

أنيز وكيف واجهت الموت ؟

جارسان بتعاسة . بحقارة . (تضحك أنيز) أوه ، لقد كانت فترة

جسمية — حدثت تلك الليلة كما تحدث لأى شخص ؛ أنا لست خجلان من ذلك . لكن كل شىء قد يترك الشك للأبد . (إلى استيل) تعالى هنا يا استيل إنظرى إلى . أحب أن أشعر أن هناك من ينظر إلى وهم يتحدثون عنى فى الأرض ... أنا أحب العيون الخضر .

انيز العيون الخضر ! انصتى إليه ! وأنت يا استيل هل تحبين الجبناء ؟

استيل أنا لا أهتم إلا قليلا . الأمر سواء كان جبانا أم بطلا — كل ما أتطلبه أن يجيد التقبيل .

جارسان إنهم هناك متراخون فى كراسيهم ، يمتصون سجائرهم . إنهم يبدون متكدرين وهم يفكرون : «جارسان جبان» لكنهم يفكرون فى ذلك فى إبهام كما لو كانوا يحلمون . الواحد منهم يفكر فى شىء : « هذا الشاب جارسان كان جبانا » . هذا هو ما قرره هؤلاء الأصدقاء الأعزاء الذين كانوا أصدقائى . طيلة ستة أشهر سوف يقولون «جبان كهذا الخنزير جارسان» أنتما محظوظتان أنتما الاثنتان ؛ فلا يمنحكما شخص على الأرض فكرة أخرى . لكنى — أنا قد طال موتى .

انيز وماذا عن زوجتك ياسيد جارسان ؟

جارسان أوه ، ألم أخبرك ؟ لقد ماتت .

انيز ماتت ؟

جارسان نعم ، لقد ماتت الآن فقط . منذ حوالى الشهرين .

انيز من الحزن ؟

جارسان ومن أى شىء آخر يمكنها أن تموت ؟ وها أنت ترين أن كل ما يحدث يحدث للأحسن ؟ لقد انتهت الحرب ، وماتت زوجتى ، وأنا قد حفرت اسمى فى التاريخ .

(ينهنه ويمر بيده على وجهه . تمسك استيل ذراعه)

استيل يا عزيزى التعس ! انظر إلى . أرجوك انظر إلى . المسنى . المسنى . (تأخذ يده وتضعها على عنقها) هناك ! خل يدك عليها . (يحدث جارسان حركة تبرم) كلا ، لا تتحرك . لماذا تعبأ بما يقوله أولئك الناس عنك ؟ لسوف يموت الواحد وراء الآخر . إنسهم . ليس هناك إلاى الآن .

جارسان لكنهم لا يريدون أن « ينسونى » . هم لا يريدون ! إنهم سيموتون لكن سيأتى بعدهم الآخرون ويحملون الأسطورة لقد تركت قدرى بين أيديهم .

استيل أنت تفكر كثيرا ، وهذا ما يتعبك .

جارسان وهل هناك شىء آخر لأفعله الآن ؟ كنت رجل عمل مرة .. أوه ، آه لو أستطيع أن أكون بينهم مرة ثانية ليوم واحد فحسب — كنت أقذف أكذوبتهم وأردها إلى أفواههم . لكن أطلق الرصاص علىّ وهم يصدرون على الأحكام دون أن يعبؤوا بى ، وهم على صواب لأنى ميت . أنا ميت وقد انتهى منى . (يضحك) مجرد رقم .

(فترة صمت قصيرة)

استيل (برقة) جارسان .

جارسان لا يزالون هناك ! الآن اصغى ! أريد منك أن تؤدى لى خدمة . كلا ، لا تبتعدى . أنا أعرف أن هذا غريب بالنسبة لك ، فأنت لم تعتادى على أن يطلب أحد منك عونا لكن إذا أنت حاولت جهدك ، إذا أنت ، أردت ، ذلك بحمية ، فسأستطيع أن أقول إن كلا منا سيحب الآخر حقا. انظرى . آلاف منهم تعلن أنى جبان ؛ لكن ماذا يهم العدد. إذا كان هناك شخص واحد يذكرنى بتأكيد أنى لم أهرب ، وأنى لست من الصنف الذى يهرب وأنى شجاع ومعتدل ، فإن نهاية ذلك — حسنا ، إن ثقة هذا المخلوق هى التى ستنقذنى . هل لديك هذه الثقة فىّ ؟ إذ ذاك أحبك وأعزك الأبد . استيل — هل تثقين بى ؟

استيل (ضاحكة) أوه ياعزيزى السخيف ، هل تعتقد أنى أحب جبانا ؟

جارسان لكنك قلت منذ قليل —

استيل كنت أثيرك فحسب . أنا أحب الرجال ياعزيزى ، الرجال الحقيقيين ذوى البشرة الداكنة والأيدى القوية . ليست لك ذقن الجبان ولا فم الجبان ولا صوت الجبان ولا شعر الجبان . وأنا أحبك من أجل فمك وشعرك وصوتك .

جارسان هل تعنين هذا ؟ هل تعنيه حقا ؟

استيل هل يجب أن أقسم على ذلك ؟

جارسان إذن فأنا أمد أصبعى فى وجوههم جميعا ، الذين فى العالم الأرضى ، والذين هنا . لقد انقذنا من الجحيم يا استيل (تضحك أنيز بصوت مرتفع ـ يحملق نحوها) ما هذا ؟

أنيز (وهى لم تزل تضحك) لكنها لم تقصد كلمة واحدة مما قالت . هل أنت أبله إلى هذا الحد؟ «هل أنا جبان يا استيل؟»، كما لو أنها تهتم بالأمر .

استيل كيف تجرؤين يا أنيز ؟ (إلى جارسان) لاتصغ إليها . إذا كنت تريد منى الثقة ، فابدأ بأن تثق بى .

أنيز حسنا ! حسنا ! الثقة ! إنها تريد رجلا — إنها تريد ذراع رجل حول وسطها ، تريد رائحة رجل ، عيونا تتوهج بالرغبة . وهذا هو كل ما تريد . إنها كانت تؤكد لك أنك الله القدير إذا وجدت هذا يرضيك .

جارسان هل هذا حقيق يا استيل ؟ أجيبينى ؟ هل هذا حقيقى ؟

استيل ماذا تتوقع منى أن أقول ؟ ألم تتبين كم تدعو إلى الجنون هذه الأسئلة التى لا أول لها ولا آخر ؟ (تخبط بقدمها) أنت تعقد الأمور .. وعلى أية حال ، أنا أحبك بنفس المقدار حتى لو كنت جبانا . أليس هذا كافيا ؟ (فترة صمت قصيرة)

جارسان (إلى المرأتين) أنتما تضايقانى ، كلا كما . (يذهب ناحية الباب) .

استيل: ماذا تفعل ؟

جارسان: أنا ذاهب

أنيز: (بسرعة) لن تذهب بعيدا فالباب مغلق.

جارسان: سأجعلهم يفتحونه . (يضغط على زر الجرس . لا يدق الجرس)

استيل: من فضلك ، أرجوك !

أنيز: (إلى استيل) لا تعبئى يا قطتى فالجرس لا يدق .

جارسان: أؤكد أنهم سيفتحون . (يقرع الباب) لم أعد أحتمل هذا لقد سئمتكما كليكما . (تهرع استيل إليه ، يدفعها بعيدا) اذهبى. أنت أسخف منها . لن أقع فى مستنقع عينيك . أنت ناعمة ورقيقة . آه ! (يضرب على الباب) أنت مثل الأخطبوط أنت مستنقع .

استيل: أرجوك ، آه ، أرجوك ألا تتركنى ، لن أتكلم ثانية ، لن أضايقك بأى طريقة — لكن لا تذهب . لا أتصور أنى سأمكث وحيدة مع أنيز ، لقد أبانت عن مخلبها .

جارسان: دبرى أمورك بنفسك فلم أسألك أن تأتى هنا .

استيل: أوه ، كم أنت وضيع ! نعم ، هذا حق ، إنك جبان حقا .

أنيز: (وهى تتجه نحو استيل) حسنا ، يا عصفورى الصغير الساقط

من عشه ، آمل أن تكونى قانعة الآن . لقد بصقت فى وجهى — ولعبت على بالطبع وأصابنا الكدر منه لكنه على وشك أن يذهب ، وهو أحسن تخلص . سيخلو لنا المكان نحن الاثنتين .

استيل: لن تكسبى شيئا . إذا فتح هذا الباب فسأذهب أيضا .

أنيز: إلى أين ؟

استيل: لا أعبأ إلى أين . بعيدا عنك بقدر إمكانى . (كان جارسان يقرع الباب أثناء نقاشهما)

جارسان: افتح الباب ! افتح عليك اللعنة ! لقد سئمت كل شىء ، كلاباتك المتوهجة ورصاصك المنصهر وآلة التعذيب والشوك والخانقات — وكل أدوات تعذيبك الجهنمية ، سئمت كل كل ما يحرق ويسلخ ويبكى — سأتوقف عن أى عذاب تفرضه . إن أى شىء ، أى شىء خير من عذاب العقل ، هذا الألم الزاحف الذى يقرض ويتسكع ويلاطف المرء ولا يؤذى بما فيه الكفاية . (يدير أكرة الباب ويهزها) هل ستنفتح ؟ (ينفتح الباب فى رجة ، يتجنب جارسان السقوط) آه ! (فترة صمت طويلة) .

أنيز: حسنا ياجارسان ؟ أنت حر الآن .

جارسان: (بتفكير) إننى لأتساءل الآن ، لماذا فتح الباب ؟

أنيز: ماذا تنتظر ؟ أسرع وامض

جارسان — لن أمضى .

أنيز — وأنت يا استيل؟ (لا تتحرك استيل . تنفجر أنيز ضاحكة) ماذا ؟ ماذا سيحدث ؟ من منا نحن الثلاثة سيمضى ؟ لقد انحسر الحاجز ، لماذا تنتظر ؟ ... ياللموقف ! إنى أطلقها صيحة ! نحن — لا ننفصل !

(تقفز استيل نحوها من الوراء) .

استيل — لا ننفصل ؟ تعال ياجارسان واعطنى يدك . لندفعها حالا للخارج ونغلق الباب وراءها وسيلقنها هذا درسا .

أنيز — (تتصارع مع استيل) استيل ! أرجوك ، دعينى أبقى . لن أذهب ، لن أذهب ! لا تدفعينى للممر .

جارسان — لا تدعها تخرج .

استيل — أنت مجنون ، إنها تكرهك .

جارسان — إنى سأبقى هنا بسببها .

(تترك استيل أنيز وتحملق صامتة إلى جارسان)

أنيز — بسببى ؟ (فترة صمت) حسنا ، أغلق الباب . (يذهب إلى الباب ويغلقه) أتقول بسببى ؟

جارسان — نعم ، فعلى أية حال ، أنت ، تعرفين ماهو الجبان .

أنيز — نعم ، أعرف .

جارسان — وأنت تعرفين ماهو الضعف والخجل والخوف ، لقد كانت

هناك أيام كنت فيها تختلسين النظر إلى نفسك، إلى الأماكن الخفية من قلبك ، وما ترينه هناك يجعلك يغمى عليك من الهلع . ثم فى اليومَ التالى لا تعرفين ماتفعلين به ، إنك لا تعرفين أن تفسرى الذعر الذى لمحته فى اليوم السابق . نعم ، أنت تعرفين كم يكلف الشر . وعندما تقولين أنى جبان فأنت تعرفين بالتجربة ماتقصدين بذلك . أليس كذلك ؟

أنيز — نعم .

جارسان — ومن ثم فأنت التى على أن أقنعها ؛ أنت من شاكلتى . هل تعتقدين أنى قصدت حقا أن أذهب ؟ كلا ، لم أكن أستطيع أن أتركك هنا تحدقين فى هزيمتى ، ومعك كل هذه الأفكار عنى وهى تتردد فى رأسك .

أنيز — هل تريد حقا أن تقنعنى ؟

جارسان — هذا هو الشىء الوحيد الذى أريده الآن . لم أعد أستطيع أن أسمعهم كما تعرفين . ربما يعنى هذا أنهم نسونى . هذا خير بالنسبة للجميع . لقد اسدل الستار ، ولم يتبق منى شىء على الأرض — حتى مجرد اسم جبان . ومن ثم فنحن وحيدون يا أنيز . أننا لحسب ستظلان لنبعثا فى فكرة . هى — إنها لا تبعأ . أنت التى تهتمين بالأمر ، أنت التى تكرهيننى . إذا كانت لديك ثقة فى أكون قد أقنعت .

أنيز — لن يكون الأمر سهلا . انظر إلى . أنا امرأة قاسية القلب .

جارسان سأتيح لك ما تشائين من الوقت .

أنيز نعم ، فلدينا الكثير من الزمن .. وكل ، الزمن لدينا .

جارسان (يضع يده على كتفيها) اصغى ! كل انسان له غاية فى الحياة ، لديه دافع يحركه ، الأمر هكذا أليس كذلك ؟ حسنا أنا لا أعبأ بالغنى والحب . كنت أريد أن أكون رجلا حقيقيا رجلا صلبا كما يقولون . لقد جازفت ووضعت كل شىء على نفس الحصان .. هل يمكن للانسان أن يكون جبانا عندما يواجه الخطر عمدا فى كل لحظة ؟ وهل يمكن للمرء أن يحكم على الحياة بفعل واحد ؟

أنيز ولماذا لا يحكم ؟ لقد حلمت ثلاثين عاما بأنك بطل وواجهت ألف قفزة خيالية — لأن البطل بالطبع لا يرتكب خطأ . إنها طريقة واضحة سهلة . ثم جاء اليوم عندما وقفت عند هذا . كان هناك نور أحمر . إشارة تدل على خطر حقيقى — ثم أخذت القطار إلى المكسيك .

جارسان تقولين إنى « حلمت » . لم يكن حلما . عندما أختار أشق الطرق فإنى أختار قسرا . الانسان هو ما يريد بإرادته .

أنيز برهن على ذلك . برهن على أنه لم يكن حلما . إن هذا هو ما يفعله المرء ولا شىء غير ذلك ، وهذا يوضح الطينة التى جبل منها .

جارسان أنا أموت أيضا الآن . لم أكن أسمح للزمن أن — أن يقوم بأعمالى .

أنيز المرء دائما يموت إما فى الحال — وإما متأخرا جدا . لكن حياة المرء تكون كاملة فى هذه اللحظة وقد رسم تحتها خط ، رسم بعناية ، خط مستعد لتلخيص الحياة . أنت عبارة عن — حياتك وليس شيئا آخر .

جارسان يالك من امرأة خطرة ! مستعدة لإجابة كل سؤال .

أنيز والآن ! لا تفقد جأشك . لن يكون الأمر متعبا أن تقنعنى . جمع شتات نفسك أيها الرجل وأثر النقاش (يهز جارسان كتفيه) آه ، ألم أكن صادقة عندما دعوتك قابلا للانتقاد ؟ والآن ستدفع الثمن وياله من ثمن ! إنك جبان يا جارسان لأنى أريد هذا . أريد هذا . أتسمعنى ؟ أريد هذا ، ومع ذلك انظر لحسب إلى ، كم أنا ضعيفة ، مجرد هباء فى الهواء ، مجرد حلقة فيك ، فكرة غائمة تفكر فيك . (يتجه نحوها وهو يفتح يديه) آه ، لقد فتحت الآن ، هاتين اليدين الكبيرتين ، يدى الانسان الخشنتين ! لكن ماذا تأمل أن تفعل ؟ لا تستطيع أن تخنق الأفكار بيديك . ليس لديك أى اختيار ، عليك أن تقنعنى ، وأنت تحت رحمتى .

استيل جارسان !

جارسان ماذا ؟

استيل انتقم لنفسك .

جارسان كيف ؟

استيل: قبلني ياعزيزي ـــ وعندها ستسمع صراخها .

جارسان: هذا حقيق يا أنيز . أنا واقع تحت رحمتك ، لكنك واقعة أيضا تحت رحمتي .

(ينحنى فوق استيل فتصرخ أنيز صرخة قصيرة)

أنيز: أوه ، أنت أيها الجبان . أيها الضعيف تجرى وراء النساء لتعزى نفسك !

استيل: هذا حقيق يا أنيز فاصرخي .

أنيز: أى زوجين سعيدين أنتما ! آه لو قدر لك أن ترى عضله الكبير يلطخ ظهرك وهو يغضن جلدك ويشى الحرير . كونى حذرة بالرغم من هذا ! إنه ينضح عرقا ، ستترك يده لطخة زرقاء على فستانك .

استيل: اصرخي يا أنيز ، اصرخي ! . . . احضنى بشدة ياعزيزي ، بشدة أكثر ـــ وسوف يحطمها هذا تماما ، وهذا شيء حسن أيضاً !

أنيز: نعم ياجارسان هي على حق ، استمر ، اعصرها فى صدرك حتى تشعرا بعظامكما تذوب في داخل كل منكما ؛ حتى تصبحا قرصا من دفء ، لحما خافقا .. إن الحب سلوان كبير أليس كذلك يا أصدقائى ! إنه عميق ومظلم كالنوم لكنى لن أجعلكما تذوقان طعما للنوم .

(يتحرك جارسان حركة خفيفة)

استيل: لاتصغ اليها . اضغط شفتيك فى شفتى ، أنا ، أنا لك ، لك ، لك .

أنيز: حسنا ، ماذا تنتظر ؟ افعل كما تقول لك . بالمشهد الغرام : جارسان الجبان يمسك استيل قاتلة الطفلة فى ذراعيه العرمتين ! اطلع روائحك الكريهة . هل سيقبل جارسان السيدة أم لن يجرؤ ؟ ما هو الرهان ؟ إنى أراقبك ، كل إنسان يراقبك ، إننى جمع بأكمله ، وحدى . هل تسمع الجمع ؟ هل تسمعهم يهمهمون ياجارسان ؟ إنهم يلغطون ويدمدمون ، جبان ! جبان ! جبان ! جبان ! ، ـــ هذا هو مايقولونه ... لافائدة من محاولة الهرب . لن أدعك مطلقا . ما الذى ستجنيه من شفتيها القبيحتين ؟ النسيان ؟ لكنى لن أنساك ، أنا لا أنساك ! ، إننى أنا التى يجب أن تقنعنى ، تعال إلى . إنى أنتظر . تعال الآن ... انظرى ، كم هو مطيع الآن كالكلب المستأنس الذى يلبي عندما تناديه سيدته . لن تمتلكيه ولن تقدرى .

جارسان: ألن يأتى الليل مطلقا ؟

أنيز: أبدا .

جارسان: هل ستظلين ترين ؟

أنيز: دائما .

(يبتعد جارسان عن استيل ، ثم يخطو قليلا فى الحجرة ، يذهب إلى الحلية البرونزية)

جارسان هذا البرونز (يضرب عليه بتفكير) نعم ، هذه هي اللحظة إنني أنظر هذا الشيء على رف المدفأة وأدرك أنني في الجحيم أنا أخبرك أن كل شيء قد أعد وفكر فيه من قبل . كانوا يعلمون أني سأقف عند المدفأة أنقر فوق هذا البرونز بكل هذه العيون الموجهة نحوي وهي تلتهمني (يتطوح في الحجرة يقول فجأة) ماذا ؟ إثنان فقط منكم ؟ لقد خيل لي أن هناك الكثير ، الكثير ، الكثير جداً (يضحك) إذن فهذا هو الجحيم . لم أكن أؤمن به . أتذكران ما قيل لنا عن غرف التعذيب وعن النار وعن المواد الملتهبة وعن التراب المشتعل .. ! إنها قصص الزوجات العجائز ! ليس هناك من حاجة إلى محركات النار المشتعلة . الجحيم — هو الآخرون !

استيل ياعزيزي ! أرجوك —

جارسان (يبعدها) كلا ، دعيني . إنها بيننا . لا أستطيع أن أحبك وهي تراقبني .

استيل حقاً ! في هذه الحال سأجعلها تتوقف عن المراقبة (تنزع قاطعة الأوراق من المنضدة وتندفع نحو إنيز ، وتطعنها عدة مرات) .

أنيز (تناضل وهي تبتسم) لكن أيتها المخلوقة الغبية ، ماذا تظنين بفعلك هذا ؟ أنت تعرفين تماماً أني ميتة .

استيل ميتة ؟

(تسقط السكين . فترة صمت . ترفع إنيز السكين وتطعن نفسها في أسف)

أنيز ميتة ! ميتة ، ميتة ! كل السكاكين والسم والحبال جميعها لا تجدي لقد حدث الأمر ، من قبل ، هل تفهمين ؟ حدث مرة واحدة وإلى الأبد . إننا هنا ، للأبد (تضحك)

استيل (بضحكة دارية) إلى الأبد . كم هو مضحك يا إلهي ! للأبد .

جارسان (ينظر إلى المرأتين ويشاركهما الضحك) للأبد ، للأبد . (يضطجعون في أرائكهم المحترمة . فترة صمت طويلة . تموت ضحكتهم ويحملق كل واحد منهم في الآخرين)

جارسان حسناً ، حسناً . فلنستمر .

[ســـتار]

تمت الترجمة في
القاهرة : ١٩/٧/١٩٥٧
مجاهد عبد المنعم مجاهد



- « جان بول سارتر » زعيم الوجودية في فرنسا .. ولد في ٢١ يونيو عام ١٩٠٥ وقد مات أبوه وهو صغير في الهند الصينية .
- اشتغل مدرساً وحاز إجازة الأجريجاسيون عام ١٩٢٨ .
- اشترك في الحرب ما بين عامي ٣٩ — ١٩٤١ وقد أسره الألمان مدة تسعة أشهر ثم أفرج عنه .
- اشترك في حركة المقاومة في فرنسا بين عامي ٤١ — ٤٤ وأصدر مسرحية « الذباب » التي تعتبر وثيقة ضخمة لتبيان حرية الإنسان وسعيه من أجل التحرر ضد الاستعمار .
- يصدر مجلة « الأزمنة الحديثة » منذ عام ١٩٤٦ .
- أحد كبار كتاب العالم المدافعين عن السلام . وقد انضم أخيراً إلى حركة السلام ودافع عن الجزائر دفاعاً حاراً ضد حكومة فرنسا .
- فيلسوف وقصاص وروائي وكاتب مسرحية وناقد وأحد المدافعين والمنادين بالأدب الملتزم .
- المفهوم الذي تقوم عليه هذه المسرحية هو صيحة بطلها « الجحيم .. هو الآخرون » وهذا عكس ما يذهب إليه فيلسوف وجودي آخر هو جابرييل مارسيل ، فقد انتهى إلى أن « الجنة .. هي الآخرون »
- يحضر الآن دراسة عن علم الجمال وعن الأخلاق وينشر في مجلته دراسة مقارنة بين « الوجودية والماركسية » .

كتب تحت الطبع للمترجم

---

(١) أغنيات مصرية

(ديوان من الشعر يصدر أول مارس)

(٢) التفسير العلمي للشعر

(ترجمة عن جورج طومسون)

(٣) الديالكتيك وتاريخه

(دراسة فلسفية)

(٤) أغنيات فرعونية

(مجموعة مترجمة من شعر الفراعنة)

(٥) الله والشيطان

(مسرحية مترجمة لسارتر)